الحمد لله وحده
الرحلة الطنجاوية
الممزوجة بالمناسك المالكية
لأفقر العبيد إلى مولاه
وأحوجهم إلى مغفرته ورحماه
الحسن بن محمد
الغسال يسر الله
له المنى والآمال
بجاه النبي والآل
آمين

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد
اشتمل هذا المجلد الشريف على عدة تآليف خمسة
أولها رحلة المؤلف إلى الحج من الشرق وثانيها
مناسك الحج له أيضا وثالثها رحلة المؤلف إلى (46)
مراكش ورابعها تاريخ كيمية الخضراء له أيضا (78) (70)
وخامسها ذكرى لأولي الألباب، ونفسها لم يعتن بالاقتضاب (146)
له أيضا

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي جعل الحج كفارة للذنوب، ووعد
حجاج بيته الحرام بنيل كل مرغوب، نحمده على نعمه
حمدا تطمئن به القلوب، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له علام الغيوب، ونشهد أن سيدنا ومولانا
محمدا عبده ورسوله الحبيب المحبوب، صلى الله وسلم
عليه وعلى آله وصحبه ما تعاقب الطلوع والغروب،
وبعد فلما أزعجني داعي الشوق إلى حج بيت الله
الحرام، وزيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام
ومشاهدة تلك المشاعر العظام، والتمتع بزيارة
الصحابة وآل البيت الكرام، استخرت الله تعالى الى
ابن استخارة السنية، وبادرت إليه بالكيفية الواردة

في أحاديث الصحيحة النبوية، فلم أزل أستخير الله تعالى إلى
خيرا أو أقرب له، ومن المعلوم ضرورة أن الشارع صلوات
الله عليه حض على حج البيت من استطاعه، وجعله من
من دعائم الإسلام الخمسة الرفيعة، فقال عليه
السلام من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من
ذنوبه كيوم ولدته أمه، وقال عليه السلام العمرة
إلى العمرة كفارة لما بينهما، وقال عليه السلام من
أراد دنياه وآخرته فليؤم هذا البيت الحرام، إلى غير ذلك
من فضائل الحج المبرور، الحاملة على تجشم المشاق إلى
هذا السعي المشكور، مع الابتهاج والسرور، والله
المسئول أن يتم نعمته علينا، ويديم إحسانه إلينا
إنه سميع مجيب الدعاء آمين، وكان ابتداء الرحلة بهذه
الوجهة السعيدة من طنجة مسقط رأسي يوم الخميس الذي قال
فيه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لأمتي في
بكورها يوم الخميس الموافق سابع شوال الأبرك عام خمسة
عشر وثلاثمائة وألف، وهو السادس والعشرون من أبريل
العجمي، وذلك في الساعة العاشرة، رتبنا على اليمن والبركة

في ٧ شوال عام 1315
ابتداء الرحلة
لهذه الوجهة
السعيدة

Copyright © King Saud University

في بابور الانجليز قاصدا ثغر الاسكندرية وبعد الزوال من يومنا
هذا انطلق بنا في حفظ الله ورسوله وفي يوم السبت ارسينا بمرسى
الجزاير ولما سرحت الطرف في مشاهد البلدة رايتها مرتفعة في
جبل وحول المرسى ابنية مشيدة ثم نزلنا اليها فاذا امام فرضة
المرسى بطحاء متسعة ومسجد جامع كبير وابنية جميلة وحوانيت
لبيع البضايع والتحف الغريبة ثم ذهبنا الى مقام العارف
بالله سيدي عبد الرحمن الثعالبي رضي الله عنه ونفعنا به الذي هو
خارج البلد في جبل فرج منشرح وبعد الزيارة بفضل الله رجعنا
للبابور وعند الزوال من هذا اليوم سافرنا من ثمه وعند
العشاء من يوم الاثنين ارسينا بمرسى مالطة وبتنا بها وفي الغد
نزلنا اليها فاذا هي من اعظم مراسي البحر ابنيتها في الحسن والتحصين ومبانيه
البلدة مرتفعة في جبل حمراء اغلب طرقها بصعود انها بدرج
وغالب طرقها مبلطة بالخشب لتقليل دوي العربيات وهي على الكمال
ما ينبغي من التنظيف وبها اسواق عامرة ومخازن كبار لبيع
البضايع النفيسة واشترينا منها سوى الحصر لاتقانه وحسن
قيمته وترتيبه وقد تزودنا منه بقدر ما دعت الحاجة اليه ومن
جملة ما يرى في هذه البلدة قصر الحاكم الجليل بنيانه وعجيب صنعته

بعض التعريف بمالطة

صحيح

دبه

وفيه ذخاير متنوعة من انواع السلاح والرماح القديمة ومن جملتها
مدافع من اول نوع اخترع وهي ذرقات من نحاس مغطية بالغشاء
ملفوفة عليه جلد ملبس مطلي بالزفت وطول كل مدفع نحو ثمانية
اشبار وفي خارج البلد مقبرة اسلامية محفوفة بسور لكثرة ورود
المسلمين اليه حجاجا وتجارا من المشرق والمغرب وبجزايرها جامع
ولم اعلم فيم بني وبها دكة لغسل اموات المسلمين انتقوا الي
الغير بذلك كله الدولة العثمانية حرسها الله من المسلمين جزاها
هذه الغاية تامة نحوها ثم رجعنا للبابور عشية يوم الثلاثاء
عند الساعة الخامسة وبحرت وهو دنا اليه اقلع منها ولما قربنا
للاسكندرية عظم علينا البحر واشتد هيجانه بشدة ريحه المولى
جل جلاله باذهاب الخامية والحمد لله وفي صبيحة يوم السبت
ثغر الشروق ودخلنا للاسكندرية التي هي من امهات المراسي
المذكورة وهي واقعة على البحر الابيض وترى منها من البابور اثار
ويمر بها ما يشبه الغابات المحتبكة ومن المزارات التي زرنا بها
مقام نبي الله دانيال عليه السلام وهو في سرداب له درج ان
صح ذلك والله اعلم ثم زرنا مقام ابي عبد الله البوصيري ومقام الشيخ
ابي العباس المرسي بجوارهم وغيرهم من مقامات السادات القلمين

بعض التعريف بالاسكندرية

Copyright © King Saud University

التعريف بالمحمودية

رضوان الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين وفي هذه
البلدة عدة جوامع عظام وأشهرها جامع الإمام البوصيري رضي
الله عنه وبها حصون حصينة وقلاع عسكرية وقصر الخديو
المشرف على نحو البحر ومنظره من جهة البحر جميل للغاية
وبها المحل المعروف بالمحمودية يخرج الناس إليه في العشية من
المسلمين وغيرهم وتكون هناك الموسيقى تضرب بالنغمات
المشرقية وحوله الأشجار العظيمة والأنوار الغريبة البديعة
وفي وسطه خصة رخامية ظريفة الشكل مجعولة على صور سبع
من الرخام وماء النيل يخرج من أفواهها بقوة كثيرة وأغلب طرق البلد
واسعة مبلطة بالحجارة على النوع الأروباوي وبها خانات كثيرة
وأسواق عامرة ومخازن واسعة لبيع البضائع والتحف الغريبة
وبها عدة حمامات جميلة الشكل والصنعة على أكمل المراد
من النظافة ومن عجائبها عمود الصواري الذي تحار
الأذهان في صنعته وهو عمود واحد من الرخام مرتفع في الهواء
نحو الثلاثين أمتارا وفوقه تاج من الحجر المربع المنقوش وبالجملة
فهو من آثار مدينة الإسكندرية العجيبة وناهيك بفخامة ملك
بانيها الإسكندر وكان إقامتنا بهذه البلدة مدة أيام

بعد

اللهم صل على القطب الكامل

التعريف بمصر

بعد ما قدمنا قشنا كله للسويس تخفيفا من الأثقال وفي الساعة الرابعة
عشية يوم السبت ارتحلنا من الإسكندرية صحبة بابور البر
سريع السير وسار بنا سيرا وسطا ولم يقف إلا ببعض القرى وكل
منظر الطريق في غاية الحسن والبهجة من أصناف النباتات والزراعة
ولم يزل بنا ذلك المنظر الجميل حتى أرخى الظلام سدوله ووصلنا
مصر القاهرة قبيل عشر الساعة الثامنة فتلقانا في موقف البابور
النجيب الوجيه الفاضل قاسم بلاغل وكيل المغاربة بمصر
المحروسة السيد الحاج محمد لحلو الفاسي ورحب بنا أتم ترحيب
وأركبنا في عربته المخصوصة به وتوجهنا معه إلى دار سكنى أبيه
وبها الكرم نزولنا حتى سفرنا من ثمة وقام في معنانا بالترحيب والإكرام
والبرور التام جزاه الله عن إحسانه خيرا وهذه البلدة
هي قاعدة القطر المصري وبها وادي النيل يحاذيه وعليه آلة
بخارية ترفع الماء وتصفيه وتفرقه على جميع الديار والسقايات
وغير ذلك وعلى حدود هذه البلدة جبل سامي عليه قلعة عظيمة
على شكل هندسي وبها متنزه الأمراء وعدة حصون متينة مشحونة
بالمدافع الجديدة ويرى منها سائر المدينة وبهذه القلعة جامع
كبير ذو قبة سامية وكل ذلك من مآثر محمد علي المغربي رحمه الله

باشا

Copyright © King Saud University

فـ التعريف بالمشاهد

رحمة واسعة وبها مشاهير أعلام، من آل بيت النبوة
الكرام، ومقامات الصالحين والعلماء الأعلام، كالإمام
الشافعي رضي الله عنه وذلك خارج القرافة التي عمرت لدفن
المشاهير والمزارات التي يعجز القلم عن إحصائها لكثرتها ومن

فـ التعريف بالجوامع

أعظم المشاهير مشهد جامع سيدنا الحسين رضي الله عنه وأرضاه
وهو مشهور عندهم، ومقام مهاب عظيم، وبها عدة جوامع ضخمة
محكمة البناء والصنعة كجامع المؤيد والعتيق المسمى بجامع
عمرو بن العاص رضي الله عنه وأعظم الجوامع المشهورة في الدنيا
الأزهر التي تدرس فيها فنون العلوم من الأصول والفروع على
طرق المذاهب الأربع وبخارج هذا الجامع أروقة أي بيوت
كالمدرسة يقيم بها جماعات من الطلبة المجاورين لأخذ العلم
وبهاته المدينة أسواق كثيرة وحوانيت عامرة في سائر
الجهات لبيع السلع والبضائع الغريبة المجلوبة لها من سائر
الأقطار المعمورة وأغلب طرقها عرض واسع على نحو المنوال
الأوروبي وبعض الطرق لا تمر بها العربات لضيقها لكونها لا

فـ التعريف بالأزبكية

زالت على العمل القديم ومن محاسن القاهرة حديقة الأزبكية
الجميلة المنظر المحفوفة بأصناف الأشجار وأنواع الأزهار

وفضاء

وفضاءات رخامية تفور فيها مياه النيل العذبة ومن مهمات ما يذكر
في القاهرة الأهرام التي بقربها غير أنه لم يتيسر لنا الوصول
إليه حيث إن مجيء السفر كان بعد عزمنا على تقديم الزيارة بحفظ
الله رجاءات والخزينة وبالجملة فإن صفة مدينة مصر لا تقدر
وما قدر على عدة وصفها ولو طال المقام بها وفي عشية يوم الأربعاء
ارتحلنا منها على طريق سكة الحديد بقصد ما أمكن مع كاتب الإيالة
ولما مررنا على الإسماعيلية بتنا بها بقية الليل وعند الفجر

فـ التعريف بالسويس

متضايقين وفي صبيحة يوم الخميس قبل الشروق وصلنا السويس
بعد قطع السير من القاهرة في ثمان ساعات وعند وقوف
القطار تلقانا القاضي عبد الفتاح نائب وكيل المغاربة ثم
وكان نزولنا عنده بداره وأقمنا في هاته المدينة مرساها
الصناعية وبقربه الخليج الجامع بين البحرين الأبيض والأحمر وحول
المرسى مجرى الكرنتينة وفي وسط هذه البلدة أشجار ورياحين حول
ديار لتنزه الأجانب ويتخللها ماء النيل وقد من الله علينا بزيارة
الولي الصالح الشهير بسيدي غريب الذي زاره أهل البلد تقبل الله ونفعنا
ببركاته آمين وبعد قضاء ما دعت الحاجة إليه من مؤونة السفر
ركبنا الباخرة المصرية المسماة بالمحلة الرحمانية وعند الزوال

Copyright © King Saud University

في يومنا هذا أقلعنا منه وكان ركبنا مشتملا ولا أدركت أحدا في
الحوف لا تعترضه إلا رسوم علو وزرقة جو وبرده فعلى ذلك
نحن تغربنا فعرفت الذي أخذت تنسأ به العمر وكان في الباخرة
ازدحام فادح من الرجال والنساء والصبيان بحيث لا يجد الإنسان
محلا فسيحا حتى تأسفنا على الركوب فيها ولكني تسليت بما رأيت
من انشراح جميع الركاب وعدم اكتراثهم بما هم فيه من المشقة والحرج
كما تسليت أيضا وانشرح صدري بمرافقة بعض طلبة العلم من
الديار الشامية فكنت نروح النفس معهم بالمذاكرة مع المحافظة
بهذه الشامة على إيقاع الصلوات الخمس في أوقاتها جماعة بأذان
وإقامة وطالب الأوقات كلها معمورة بالأذكار والتلاوة
الحسنة وإنشاد الشعر في مدح خير البرية مما أزال كثيرا من الحرج

التعريف بالينبع

لم يقلق ذو بتشييع الصلاة سيما من أصحاب البحر ومسمائه وعند
الظهر من يوم السبت وصلنا إلى مرسى الينبع وهي أقرب المراسي
إلى المدينة المنورة بحيث تصله القوافل في ثلاثة أيام ميسرا
متواصلة السير بجيد وكذلك ماء وما فيه أملاح وبسبب ذلك وقع
لنا العزاء في الجراح حتى بلغ المرض منا الجهد وبمجرد ما عرفنا الوجهة
للمدينة المشرفة أذهب الله عنا البأس ببركة سيد البشر

وكان

وكان نزولنا بجده بدار الشيخ محمد إسماعيل العطار المكلف
عند وكيل المغاربة فيها بقبول القصاد في التذكرة للينبع وقد
قدمت له كتابا من عند الوكيل المذكور انفا ليأخذ بيدنا ويبحث
وبعض ما لزم الغريب المحتاج ولو كان بصيرا فعمل بمقتضاه وعاملنا
على كمال الاعتناء والمبرة فجزاه الله عنا خيرا وبخارج البلد
بمسافة قريبة منه عند شاطئ البحر مقام الولي الصالح سيدي زارع وقد
زرته بفضل الله وحيث تأهبنا للسفر من الينبع بنية التوجه
إلى المدينة المنورة لزيارته صلى الله عليه وسلم اكترينا
جملين للظهر جملا لركوبنا شقدفا بعضها يقي الحر والبرد
ومر بنا بطريقة وسادة عند أنه من آلة الركوب بعد أن ما
علمت به ولم أستطع ركوبه إلا بعد مرة حتى تمرنا به فكنت
حينئذ نضطجع فيه كيف نشاء ونمد رجلينا فيه وننام فيه ما شئنا
وبعد صلاة الظهر من يوم السبت ارتحلنا من الينبع مع
قافلة عظيمة على طريق الحمامية ومررنا بقرية البيوم مع
ليلتنا أجمع بها من سكان أهل تلك البلاد فإن غالب سيرهم
بالليل ويوقدون القناديل أمام القافلة ويوقدون النار في
الشجرة التي على جانب الطريق حتى لا تظهر تبدلا نورا حتى

نائب وكيل المغاربة

الأهبة للسفر

التعريف بالركوب

يصير الليل نهارا وفي صبيحة يوم الاحد نزلنا بموضع يقال له مجمع
بير سعيد ثم ارتحلنا منه في الساعة العاشرة من يومنا هذا وفي
اثناء الطريق مررنا بالموضع المعروف بالحمراء فاذا فيه كثيرة
النخيل والماء، وبقينا على سيرنا الى الساعة الثانية عشر من
الليل فنزلنا بموضع تسمى قرية الجديدة، واقمنا به يوم الاثنين
كله للاستراحة وتسوقنا اهل تلك القرية بما نحتاج اليه
من لحم ودلاع وغير ذلك وبها واد من الاودية كثير الماء
وبسكانها القرية ضريح العارف بالله والمحب في جناب رسوله
صلى الله عليه وسلم ومن تسمى عبد الرحيم البورعي وقد
زرناه والحمد لله وفي صبيحة يوم الثلاثاء ارتحلنا منه وسرنا
اليوم كله وعند الساعة الواحدة من الليل نزلنا بمحطة العربي
وبالغد منها بير عباس ثم ارتحلنا منها صبيحة يوم الاربعاء،

وبعد العشاء حللنا المدينة المنورة
على ساكنها افضل الصلاة والتحية

سالمين فرحين مجاورة حبيب رب العالمين ولما دنت لنا
المدينة المنورة من بعد بدت لوامع الانوار النبوية ومن
نسمات المعارف المحمدية، حيث النفوس، وزال كل بؤس،

وارتفعت

حلول المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والتحية

وارتفعت اصواتنا بالصلاة على صاحب القرآن ولما بلغنا السور
المحيط بها تلقانا المزور القاطن بها على سرة المرة فسلم علينا
ورحب بنا اتم ترحيب ومن تمام اعتنائه الذي نزلنا بداره وفي الغد
الذي هو يوم الخميس ذهبت الى الحمام، واغتسلت من كل الحر، وكنت
في غاية الانتقاء والنظافة وبعد الغسل لبست ثيابي وتطيبت
وجددت التوبة ثم ذهبت الى المسجد الشريف من باب الرحمة
وصليت بعد ركعتين في روضة الجنة بين القبر الشريف والمنبر
الكريم المنيف وعظمت علي والله النعمة، ولله ولرسوله المنة

ثم دخلت لزيارته صلى الله عليه وسلم

والشيخين رضي الله عنهما وبعد اداء الآداب والسنن المعروفة لله تعلى
بالوقوف بين يديه نور العالم، وسيد الخلق يوم ملجأ الابد منهم،
سيدنا ونبينا ومولانا محمد اكرم نبي وافضل رسول
وخطبت بالسلام عليه وعلى صاحبيه القابرين من قربه
باعظم مامول واديت الشهادة، وسالت الله ان يتم لنا
البغية بالسلامة والعافية، في الدين والدنيا والاخرة
وان يمن علينا بالعود الى تلك البقاع الشريفة، والموت
بها على الملة الحنيفية، امين ثم خرجنا لزيارة اهل البقيع

المدينة

وفـ
التعريف بمعالم المدينة

فـ
كيفية الدخول الى الحرم النبوي

Copyright © King Saud University

فصل التعريف بالبقيع الشريف

رضوان الله عنهم ومن مقبرة بشر في المدينة المكرمة وزرنا
أولاد النبي عليه السلام وأزواجه وأعمامه وعماته وآل
بيته الكرام. وكثيرا من أفاضل الصحابة والأيمة
الأعلام. وتتبعنا أيضا مآثر الشريعة المشهورة معمورة عمر
الله عمر كل مستعمريها بما نرجوا قبوله. ومن المشاهير

فصل التعريف بقباء

الكريمة التي زرناها جبل أحد وبإزائه الشهداء المكرمون وحوله
معلم سيد الشهداء سيدنا حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم
ومن المشاهير الكريمة التي زرناها قباء وهو قبلي المدينة والطريق
بينهما في حدائق النخل على مسافة متوسطة ومنها كذا مسجد
القبلتين في القبلة حولت فيه وبه المسجد الذي أسس على
التقوى والرضوان، وفي وسطه منبر ذا الثلاثة بالنبي صلى الله
عليه وسلم يتبرك الناس بالصلاة فيه وهناك حديقة نخيل

فصل التعريف ببئر أريس

فيها بئر أريس المعروف ببئر الخاتم التي نقل ميت صلى الله عليه
وسلم على الخلافة في ذلك وبعده ما زمنا عمربا دعوانه كان أعلاها
وفيها وقع الخاتم الكريم من يد سيدنا عثمان رضي الله عنه

فصل التعريف بعين الزرقاء

وما وله نص في بعض الزرقاء من أسفله ويستقي منها جميع أهل
المدينة منها أعظم بركتها وأوسع نفعها ويستشفى

بها

بمائها ومنها كذا بعدة آبار دونت وأعظمها بركة بئر زمزم التي
في وسط صحن الحرم الشريف النبوي المنيف وسمي بزمزم تشبيها
له بزمزم مكة المشرفة في التبرك ومن المآثر الشريفة
التي يتبرك بها الجدار الذي انشق له صلى الله عليه وسلم
حين اشتاق إلى رؤية مكة المشرفة عشرة أمتار تقريبا كما
تبركنا بآثار بعض الشريعة على حجر ومن جملة ما زرناه
قطعة من الرحى التي كانت تطحن بها مولاتنا فاطمة البتول
بنت النبي الرسول صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك من
المشاهير المباركة والمآثر السنية التي قرت أعيننا بها
والحمد لله. وأما صفة المدينة المنورة

فصل صفة المدينة المنورة

على سبيل الجملة فمن في عرض خمسة وعشرين دقيقة وعشرين
دقيقة وعليها سور حصين وبها أسواق ومصانع لكل
ضروري وعدة دور لسكنى المهاجرين وكتب محبسة وأخلاق
أهلها طيبة لينة وأما خدام المسجد وسدنته فنساء من
الأحباش وغيرهم ومنهم على هيئة حسان وصور نظاف
وملابس نظاف وكثير منهم يعرف بالأغوات ولهم مرتبات على حسب
مراتبهم هذا غاية ما استطعنا رؤيته لضيق الوقت

Copyright © King Saud University

اللهم صل على الحبيب

عن طول الإقامة، ومن أراد تحقيق ذلك واستيفاء ما سألك فعليه
بخلاصة الوفا في أخبار دار المصطفى للسيد السمهودي رحمه الله

كيفية توديع الحرم الشريف

ثم لما أردنا الرحيل من المدينة المشرفة، إلى مكة المعظمة
زادهما الله تعظيما وتشريفا دخلنا الحرم الشريف
ووقفنا بباب السلام مسلمين وصلينا ركعتين بالروضة الكريمة بين
القبر الشريف، والمنبر الكريم المنيف، وأدينا من السلام على سيد
الأولين والآخرين، وشفيع العصاة والمذنبين، النبي الهاشمي
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم، ومن
السلام على ضجيعيه وصاحبيه أبي بكر الصديق وأبي حفص عمر الفاروق
رضي الله عنهما داعين أن لا يجعل ذلك آخر عهدنا بنبيه، وأن يجعلنا
ممن قبلت زيارته، وكتبت في سبيل الله سفرته، والحالة أن أعيننا
تفيض بالدموع أسفا على فراق الحبيب الأفخم المعظم أماتنا الله
على محبته واتباع سنته، وحشرنا في زمرته، وجماعته مع المحبين
فيه، والمحبوبين لديه، والمقبولين عنده، وانصرفنا مسرورين
بهذه النعمة العظيمة، مستبشرين بنيل هذه المنة الكبرى
حامدين الله تعالى على البلوغ إلى معاهد رسوله الشريفة، ومشاهده
العظيمة المنيفة، ثم خرجنا من المدينة المنورة وكانت

الخروج من المدينة المنورة

إقامتنا

إقامتنا بها عشرة أيام وذلك مدة فاضلة عظيمة، على طريق
العشارية، صبيحة يوم الاثنين ووقت العصر نزلنا بذي الحليفة
التي هي ميقات النبي صلى الله عليه وسلم فاغتسلت وركعت
ركعتي الإحرام ولبست ثياب الغزل عاقدا عن لبس ثياب الإحرام
واقتديت على ذلك ثم نويت الإحرام بالحج المفرد إذ هو
هو المستحب وشرعت في التلبية وفي صبيحة يوم الثلاثاء ارتحلنا
منها وسرنا يومنا كله وعند الساعة الواحدة ونصف من الليل نزلنا
بموضع يقال لها ثنية أخليص واقعة على واد، لشيء النخيل وفي
صبيحة يوم الأربعاء، بعد الشروق ارتحلنا منها وسرنا اليوم كله
وعند الساعة الثامنة من الليل نزلنا بموضع يسمى بئر الحمراء،

محطة العشارية

وفي صبيحة يوم الخميس ارتحلنا منها وسرنا اليوم كله وعند
الساعة العاشرة من الليل نزلنا بمحطة بئر الشيخ وفي صبيحة
يوم الجمعة ارتحلنا منها وعند الساعة الثالثة من الليل نزلنا
بقرية مستورة ووجدنا بها البطيخ والزرع وفي صبيحة يوم
السبت بعد الشروق ارتحلنا منها وعند الساعة الواحدة من
الليل نزلنا بمحطة رابغ وتسوقنا العرب مناديا بجلب الكبير الحلو
كما هي عادة العرب في سائر المحطات، فإنهم يعرضون

Copyright © King Saud University

ريح عاصفة

قرية عسفان

للحجاج بالتمر واللبن وغير ذلك لينبع وفي الساعة العاشرة نهار
يوم الاحد ارتحلنا منها وتمشينا بقية اليوم مع الليل كله وعند
طلوع فجر يوم الاثنين نزلنا بالمحطة كالعادة وبعد الساعة العاشرة
ارتحلنا منه وبعد العشاء اتى الله بريح عاصفة لم نر مثلها قط
حتى كادت تحمل النائم من تحته ان السقف صعد به الريح الى الجو وتولدت
ابي هاب العاصفة لما علمنا ان ربي لطف بما قضاه ولا زال يتعرض شيئا
فشيئا الى ان نزلنا بقرية عسفان بعد طلوع فجر يوم الثلاثاء فوجدنا
ها مخصبة كانها بستان وتسميها العرب بير التفلة التي بصق فيها
صلى الله عليه وسلم فصار ماؤها عذبا بعدما كان على الخلاف في ذلك
وقد شربت منه والحمد لله وقبل الزوال نهضنا منه وعند طلوع
فجر يوم الاربعاء نزلنا بوادي فاطمة وعند الساعة الثانية
ارتحلنا منها ونحن نلبي وفرحنا بما من الراحة والعافية في منازله
القرية المباركة ما قضينا منه العجب والحمد لله ولما قربنا مكة
المشرفة طلعت سحابة عظيمة ونزل علينا منها مطر غزير ولا زال
يصب علينا الى ان دخلنا مكة المعظمة ولما دنت لنا
بيوتها تركنا التلبية وبعد علاء الضحى من يومنا هذا
دخلنا مكة شرفها الله تعالى من باب المعلى

امر

وقوع البصر على البيت

كيفية الدخول للبيت

طواف القدوم

ركعتي الطواف

التعلق بالملتزم

اجرا بجوابنا المكان ولما وقع بصرنا على البيت المعظم
صرنا ندعو بما نرجو قبوله مع استحضار الخشوع والتذلل
والخضوع كما هو المستحب وتلقانا المطوف الفاضل سيدي محمد
معمر الشيخ دحلان الشهير وكان نزولنا تلك الليلة بداره سمى
تعين محل النزول ولما صلينا النافلة بعد صلاة الفجر قصدنا
المسجد فرحين مسرورين فدخلنا البيت الحرام من باب بني
شيبة الذي من دخله كان امنا وشاهدنا الكعبة
الشريفة زادها الله تشريفا وتعظيما فسبحان من خصها
بالتشريف والتكريم وجعل بها المهابة والتعظيم ثم شرعنا
في طواف القدوم واستلمنا الحجر الاسعد وقبلناه وكبرنا كما هي
السنة وجعلنا البيت عن يسارنا كما هو الواجب ودعونا الله
في طوافنا بما نرجو قبوله وكنا في الطواف نخرج ترتيبنا كله مع
الشاذروان ومستواه من البيت ورملنا في الثلاثة الاشواط الاول
كما هي السنة وبعد الفراغ منه صلينا ركعتي الطواف خلف
مقام سيدنا ابراهيم عليه السلام بالكافرون والاخلاص ثم تعلقنا
باستار الكعبة عند الملتزم وهو ما بين الكعبة والحجر الاسود
ودعونا الله بما نرجو قبوله حيث ان الدعاء فيه مستجاب

Copyright © King Saud University

السعي بين الصفا والمروة

ثم بالغنا في شرب ماء بئر زمزم ونوينا ما رجونا من الله تعالى
أن يعطينا وهو لما شرب له ولكل امرئ ما نوى وقبة زمزم
تقابل الحجر ابن شعر بخطوات ثم خرجنا من باب الصفا كما هو
المستحب بنية السعي بين الصفا والمروة الذي هو من أركان الحج
ثم صعدنا الى أعلى الصفا وهو سنة مع التكبير والتهليل ثم نزلنا
منها ومشينا الى المروة ونسرع في المشي بين الميلين الأخضرين
المعلمين هناك فاذا وصلنا المروة رقينا عليه ونفعل كما تقدم
في الصفا حرفا حرفا ولما فرغنا من السعي وأدينا ما استطعنا
في ذلك اليوم نزلنا بدار بجوار سوق الشامية ثم صرنا الى التلبية
وصرنا نطوف بالبيت بعد ذلك ليلا وقبل الفجر لأن الطواف
بالنهار كالمتعذر من شدة الحر

استهل الشهر علينا

وقد استهل علينا شهر ذي الحجة
بمكة المشرفة وحمدنا الله جل وعلا الذي شرفنا بالوفادة
على البيت الكريم ، وجعلنا من بلغته دعوة سيدنا ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ، ومتع أعيننا بمشاهدة الكعبة المعظمة
والمسجد العظيم ، والحجر الكريم ، ثم أعمال اليوم السابع

فصل يوم الزينة وهو السابع

من ذي الحجة ويسمى يوم الزينة أتينا الى المسجد الحرام
وقت صلاة الظهر ويوضع المنبر ملاصقا للبيت عن يمين الداخل

فيصلي

فيصلي الإمام صلاة الظهر ثم يخطب خطبة واحدة بليغة ولا يجلس في
وسطها ويفتتحها بالتلبية يعلم الناس فيها مناسكهم كما هو
المستحب

فصل يوم التروية

ثم في اليوم الثامن وهو يوم التروية تهيأنا للخروج
لمنى وقد مضى أصحاب الى عرفة بعد صلاة الجمعة ليبيتوا الى
هو معنا بعرفة فرتبنا من ابن سلام والمطوفين علامة يلقونها
بها على رأس القبة تيسيرا لمن يمر منا وبعد صلاة المغرب من
اليوم الثامن ركبنا الحمير وخرجنا لمنى ونحن نلبي حتى
وصلنا اليها بعد ساعة ونصف ونزلنا بمناخ بدار الكريم

فصل المبيت بمنى

باثنين وعشرين اليوم وهو بتقريب نصف ريال ثم أن رحلنا
منها في الساعة العاشرة من الليل وان كان المستحب
هو المبيت ولاكن في هذا الزمان يتعذر ذلك من وجوه بل الليل
من سنن الحج مبيته وليه الإمام من قبل ومن بعد ثم سرنا
حتى وصلنا في الساعة الثانية عشر من الليل الى المزدلفة

فصل كيفية الخطبة بمسجد نمرة

ومنها الى مسجد نمرة ومنه الى بيتنا الخيمة بعرفات وذلك
بعد الإسفار وبعد الزوال يخطب الإمام خطبتين
يفتتحهما بالتكبير والتهليل ويجلس بينهما يعلم الناس فيهما
ما يفعلونه في بقية مناسكهم الى أن يكمل الاحرام ثم يصلي

Copyright © King Saud University

فصل الوقوف بعرفة

بالناس الظهر والعصر جمعا وقصرا ولكل صلاة أذان وإقامة
ثم تهيأنا للوقوف بعرفة الذي هو الركن المالك
منتظرين الإمام فجاء الإمام والناس إلى موقفه بعرفة
وكان الموقف يوم السبت وعرفات كلها موقف
إلا فيما علا مكان في بناء لحدود منا وحيث يقف الإمام
أفضل والوقوف أفضل من الجلوس إلا لعذر والواجب
من الحضور ولو كان مضطجعا ويجتهد الإنسان في الدعاء

فصل الدعاء عند الوقوف

ويؤمن على دعاء الإمام من كان يسمع ويرغب إلى الله
ويبتهل إليه ويتضرع في القبول وغفران الذنوب والموت
على الإيمان والإسلام ونسأل الله ما نشاء ونعظم المسألة
ووقوف الإمام بعرفة بعد العصر أفضل للدعاء لا الخطبة
بدونها نعم منا بعد الزوال المنحرف لما مر وكلما خلل
الإمام الإمام عمية بالتلبية الا ويجيبه الناس بالتلبية

إفاضة الناس من عرفات

ومن يكن بعيدا عنه أشار إليه بثوبه ثم بعد مدة من الغروب
بنحو نصف ساعة أفاض الإمام والناس من عرفة بعد ما
أذن لنا ما نسأل الله قبوله وكان موقفا تقشعر منه الجلود
من خشية الله في الدعاء على الحال في حسبما أمرهم به وكان

الارض

اللهم صل على سيد النعيم

الأرض تموج بالخلائق من تباريهم جل وعلا قد جاءوا
من كل فج يرجون أن يتقبل الله من الجميع ثم سرنا في ازدحام لليلة

الوصول للمزدلفة

الآدميين ونحن نذكر الله ومررنا بين المأزمين الجبلين حتى وصلنا
بعد العشاء المزدلفة فصلينا بها المغرب والعشاء جمع تأخير مع
القصر ولكل صلاة أذان وإقامة وامتثلنا ليلتنا بها ثم صلينا الصبح
بها والتقطنا سبع حصيات مثل لرمي جمرة العقبة وذلك من

فصل الوقوف بالمشعر الحرام

المستحبات وكل حصاة كالفولة ثم وقفنا بالمشعر الحرام
للدعاء مستقبلين جهة الكعبة المشرفة والمشعر الحرام عن يسارنا
ولما وصلنا لبطن محسر وهو واد في النار أسرعنا في المشي
ثم دفعنا إلى منى ووصلنا إليها بعد ما عشر ورمينا بأصبعي

رمي الجمرات النحر يوم العيد

جمرة العقبة بحجره ووصلنا سبع حصيات من أسفلها كما هو
المستحب ولم نقف بعد رميها للدعاء وكبرنا عند كل حصاة ثم دخلنا
إلى موضع نزولنا بمنى وحططنا الرحال واسترحنا ثم وجهت لمكة
المشرفة مررنا قبل الزوال فدنه إلا بعضا وذا بعثه منا ذلك وتصرفت به
على الفقراء والمساكين وأما ما يفعل بمنى كما هو المستحب فلا ينبغي
بلحمه بل تلقي تلك الذبائح بالقاع حفرة مملوءة بالجير بأمر رسمي
وعلى كل حال فالحاج بمنى لا حاجة عليهم ثم بعد النحر حلقت

Copyright © King Saud University

طواف الإفاضة

رامي وان كان الافضل قبل الزوال ولاكن تعذر علي ذلك لما مرضت ثم
توجهنا الى مكة المعظمة وطفنا بالبيت طواف الإفاضة
الذي هو الركن الرابع في ثوبي احرامي وصلينا ركعتي الطواف
وكذلك الاحرام وحل لنا كل شيء والحمد لله

رمي الجمار

ثم رجعنا الى منى كما هو الافضل ثم التقطنا احدى وعشرين
حصاة وذهبت على رجلي والحالة اني كنت منحرف المزاج لرمي الجمار
فبدانا بالجمرة الاولى وهي التي تلي مسجد منى فرميناها بسبع
حصيات ونكبر الله عند كل حصاة مع استقبالنا مكة المشرفة
ثم وقفنا للدعاء نحو نصف ساعة ثم اتينا الجمرة الوسطى
وهي التي في السوق فرميناها بسبع حصيات ايضا ثم تقدمنا
امامها ذات الشمال ومنى عن يميننا فوقفنا للدعاء كذلك ثم
اتينا جمرة العقبة فرميناها بسبع حصيات كذلك لان الترتيب

الترتيب بين الجمرات

بين الجمرات واجب ثم رجعنا الى موضع نزولنا
وبتنا ليلة ثاني النحر واصبحنا به وبعد الزوال رمينا الجمار
الثلاث على الصفة السابقة مرتبا مرتبا ثم صلينا العصر ظهرا
وتوجهنا الى مكة المشرفة يوم الثلاثاء ثالث العيد فوصلنا اليها
قبل الغروب ثم صلينا الجمعة بالمسجد الحرام واحضر الخطيب في الرداء

للحجاج

خطبتها يوم الجمعة بالمسجد الحرام

للحجاج وحثهم على الرجوع لوطنهم وبعد صلاة المغرب من هذا اليوم
نزعنا ثياب المخيطة ولبسنا ثياب الاحرام ونوينا العمرة وركب
المحبوب على حمار وركبت على فرس للشيخ الفاضل سيدي الحبيب الشماء
وخرجنا من باب العمرة امام دار الشلاتية وتوجهنا لمسجد عائشة
رضي الله عنها بالتنعيم وهو موضع بعيد عن مكة بنحو ثلاثة اميال بعد

الإحرام بالعمرة

العشاء وصلينا ما تيسر بمسجدها ثم احرمنا وصلينا ركعتي
الاحرام ونوينا سنة العمرة وشرعنا في التلبية ورجعنا الى مكة
المشرفة قاصدا وصلنا البيوت تركنا التلبية ثم دخلنا المسجد
وشرعنا في الطواف وبدانا باستلام الحجر الاسود ورملنا في الاشواط
الثلاثة الاول ثم صلينا ركعتي الطواف خلف مقام سيدنا ابراهيم
عليه السلام ثم استلمنا الحجر الاسود ووقفنا الذي الملتزم للدعاء
وشربنا من ماء زمزم وهو لما شرب له ثم سعينا بين الصفا
والمروة وادينا الواجب واشتغلنا بالدعاء في الحج حرفا حرفا

التحليل من العمرة

ثم حلقت راسي وبهذا وقع التحليل من العمرة
في الغد مشيت للحمام واغتسلت واشتغلت الحمد بالمقام نحمده
والشكر له من رزقه الله الحلول بتلك الارجاء والمثول بذلك
الفناء فقد انعم الله عليه النعمة الكبرى وخوله

Copyright © King Saud University

وصف مكتنا

ومآثره

من الذاكرين الذين ذكروا الأخرى، فجعلنا الإمام قبلتنا وأبرزنا
ورتبت في فصولها بجلاء زهها، وكتبت في سبيل الله آثاره
وعنيت بالقبول الوزارة بمنه وكرمه، آمين. وأما صفة مكة
المشرفة على سبيل الجملة فهي واقعة في عرض إحدى وعشرين
درجة وثلاثين دقيقة وهذه البلدة المعظمة كبيرة
متصلة البناء ويجلب إليها ثمرات كل شيء من أنواع الخضر
والفواكه التي لا يماثلها سواها طيبا وحلاوة وبها أسواق
كثيرة ومخازن عامرة تباع فيها أصناف السلع وأنواع البضائع
الغريبة التي تجلب إليها من سائر الأقطار المعمورة وأكثرها
يبلغ أهلها كما أن أكثر التجار الذين يتعاطون التجارة بها
من أهل المصر وخارج المدينة بعض البساتين لأفراد من الأتراب

حرم المسجد الحرام

وللمسجد الحرام شرفه الله تسعة عشر بابا وسبع منارات وفراشه
وسدنته قبيلة من الأحابيش وغيرهم ومنهم على هيئة حسان
وصور زهاه وملابس ظراف وكثير منهم يعرف بالأغوات ومرتبات
على حسب مراتبهم على نسق الحرم النبوي الشريف ومن المشاهد

جبل أبي قبيس

التي يتبرك بها جبل أبي قبيس المطل على المسجد الحرام المقابل
لركن الحجر الأسود وبه مسجد صغير ومن المشاهد التي يتبرك

بها

اللهم صل على خير الوجود

بها دار بركة الدار الشريفة التي كان بها منشأ الزهراء الشريفة وكذلك
تبركنا بالحجر الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم وأما جبانة
مكة المشرفة خارجة باب المعلى وبها مدفن الجم الغفير من الصحابة
والتابعين والعلماء والصالحين ومن أشهر الأعلام في هذه
الجبانة قبر أم المؤمنين وزوجة سيد المرسلين مولاتنا
خديجة الكبرى ابنة خويلد أم أولاد النبي صلى الله عليه

التعريف بأهل مكتنا المشرفة

وسلم كلهم غير إبراهيم وأما أهل مكة المشرفة
فهم ظرف ونظافة في الملابس وأكثر لباسهم البياض ويستعملون
الطيب كثيرا ويكتحلون ويكثرون السواك بعيدان الأراك الأخضر

احترام الكعبة الشريفة

وجميع أهل مكة يشربون من ماء زمزم وإذا كان أول يوم
من شهر ذي الحجة تشمر أستار الكعبة الشريفة إلى نحو ارتفاع قامة
من جهاتها الأربع ويجعلون مكانا وذلك أوان الحج ويسمون ذلك

موكب عظيم

إحرام الكعبة وتوقد القناديل بمنارات المسجد الحرام وهو يوم
مشهود استعدادا لموسم الشريف كما أنه يكون ليلة الثامن والتاسع
أفراح عظيمة بالاعتناء بالمنارة كالمحاريب وتتلألأ الأضواء

موكب عظيم ثاني العيد

على اختلاف ألوانها وذلك ما بين منى وعرفة كما يكون
صبيحة ثاني العيد موكب عظيم في منى يحضره كل من أمراء

Copyright © King Saud University

الركب الشامي والمصري وكبراء العسكر وسائر الأعيان لابسين الملابس
الرسمية واقفين حول الشريف أمير مكة على عتبة فراشهم ثم يأتي
كبير الركب الشامي ويخلع على الشريف الخلعة التي ينعم بها خليفة
آل عثمان كل سنة ومن جملتها سوداء مطرزة بالذهب
ويعد إخراج المدافع بشعور الموكب فيالها من موقف كريم
ومشهد عظيم **و**لما قضينا تفثنا وفرغنا من نسكنا
أخذنا في الأهبة بالرحيل وعزمنا على الخروج من مكة المشرفة
مع القوافل التي تؤمن إلى جدة المحروسة وكانت إقامتنا بمكة
المعظمة عشرين يوما كاملة وكان خروجنا منها عشية يوم
الثلاثاء وكنا طفنا طواف الوداع قبل صلاة العصر ثم
خرجنا من باب الوداع والله أعلم متى الناس من أهل تلك المواطن
الشريفة والرحاب المنيفة وسرنا يومنا كله إلى أن نزلنا
قرب العشي بقرية تسمى حداء في صحراء مقفرة ولها بعض العمارة
غربية قليل شيء من النخيل وبقاليين من الفقراء ومن أعواد الحطب
والحصير معدة لمن يريد النزول بها من المارين ليلا للاستراحة وشرب
القهوة أو الماء فاكترينا واحدة منها وفرش لنا فيها القهوجي
الحصير وأتى لنا بالماء فأكلنا من زادنا وأطعمنا الجمالين والقهوجي

وانشرحنا

الفراغ من النسك

طواف الوداع

التعريف بحداء

اللهم صل على النبي الهادي

وانشرحنا وانتعشنا بها يوم الأربعاء كله إلى قرب المغرب فارتحلنا منها
ووصلنا جدة صبيحة يوم الخميس بعدما ارتفعت الشمس سالمين
آمنين والحمد لله والمسافة بين مكة وجدة مسافة القصر ويكثر
المشي بينهما ليلا سيما على الحمير السيارة فيصل في نحو تسع
ساعات ونحن إن اشترينا مشينا من حمير الحجاز الفخمة متعب عادته
فلذلك آثرت الركوب على الجمال في مشيه من الراحة والطمأنينة
وجدة مدينة كبيرة على ساحل البحر الأحمر وهي مرسى
الحجاز العظيمة للحجاج والتجارة من سائر الجهات وسكانها أغلبهم
من العرب والسود ثم المغاربة ولها أسوار عامرة محيطة بالخندق
وبها جوامع حسنة والمسجد الكبير من أجمل مساجدها وفيها قصور
متقنة البناء وقشلات العسكر وبها ديار جميلة المنظر لبعض تجار
المسلمين وغيرهم وأغلب طرقها واسعة نظيفة وترش بالماء كل يوم
ثم بعد صلاة الجمعة خرجنا إلى الصحراء على الحمير لزيارة المحل الذي يقال
إن فيه قبر أم البشر حواء في مقبرة خارجة عن البلد وطول قبرها قريب
من ثلاثمائة ذراع وقد زعم أن قبرها بجدة ابن خلكان والله أعلم
بصحة ذلك وكانت إقامتنا بها مدة أيام وفي صبيحة يوم الأحد
رابع وعشري ذي الحجة ركبنا منها عشية بابور نمساوي فامدي

التعريف بجدة

التعريف بقبر أم البشر

Copyright © King Saud University

ما يقع في محجر الكرنتينة

بيروت السلام إن شاء الله تعالى وركبت معنا خمس مائة من الحجاج
وبعد الزوال من يومنا سرنا على البابور وما أكمل اليوم حتى
تغير الهواء وكثرت الرياح واشتد هيجان البحر حتى أشرفنا على
الغرق ولكن الله سلم إذ زال ذلك لما أمسينا، وفي صبيحة يوم الأربعاء
وصلنا لجبل الطور وبجزيرتها أرسينا فيه حضر إلينا طبيب الكرنتينة
للبحث عن صحة الحجاج ثم أخبر أن نزولنا لا يمكن إلا بعد أن نمكث في
البابور سبعة أيام ورجع لمحله ويبقى الحجاج بعضهم بعضا يفتش في
حالة يرثى لها من شدة الضيق وتجيء البابور مرة في اليوم فلوكة حاملة
مؤونة رديئة بثمن غال ولا يشتري الإنسان منه ما يلزم لضروريته
التي لا بد منها إلا بعد مشقة عظيمة من كثرة الازدحام والهرج
وبعد سبعة أيام رخصوا لنا في النزول إلى الطور وركب الحجاج في الق

ما يقع بعد النزول

وارب وبابور صغير يجرها، وقبل النزول أعلم أحد الملاحين بأنه
بد أن نأخذ معنا أمتعتنا إلى المحاجر وتبقى الملابس الخفيفة والثقيلة
يتركها في البابور حتى يقع ذلك لما علوا بهم وما نزلنا للبر إلا بعد
محنة عظيمة ثم إن من دفع من الحجاج نصف أجرة مع كسر لكل واحد
أدخل لموضع التبخير ومن لم يدفع منهم ذلك منع من الدخول إليه
فيظل نهاره تحت الشمس المحرقة وربما أبقوه كذلك يومين أو ثلاثة

حتى

اللهم صل على سيد البشر

الكرنطينة

حتى ينتهي تبخير الحجاج الذين أدوا الواجب وعند الشروع في تبخيرهم
تنزع عنهم جميع ثيابهم ويعطى لكل واحد منهم قميص
زرقاء وتلقى ثيابهم بأجمعها في ماكينة التبخير ثم يأمر الطبيب
باصطفاف الحجاج ليختبر صحتهم ثم يرش عليهم بماء كريه
الرائحة ومتى تم تبخيرهم أخرجوا من عند الطبيب ولا يلبسونها
إلا عند خروجهم فيجدونها في محل آخر أمتعتهم ملقاة على الأرض
بعد تبخيرها فمنها ما هو محروق ومنها ما يقطر ماء تصعد
منه روائح كريهة وقد تسمع حينئذ صياح الحجاج فهذا
يبكي على ما أصابه أخرق له وهذا تلطخ حزامه على حليته ضاع
له ثم يخرجون من هنا إلى محجر الكرنتينة ماشين بهم
العساكر النظامية ومن الموضع كله غار قال بعضهم إن المسافة
يقطعها الحجاج على أرجلهم حفاة كانوا رجالا أو أطفالا أو
نساء في شدة الشمس الرمضاء وفيه مشقة ولا رحمة والمحجر المذكور
مشتمل على عقود من خرائب الخربة مما لها عليها شباك
من السلك كالقفص وأما ضروريات الأكل والشرب التي
تباع هناك بثمن غال فيتعاطاها النفوس لأجل الضرورة وفي
كل يوم يكشف الطبيب على الحجاج بحيث إذا أمر الحجاج

كل يوم يكشف الطبيب على الحجاج

اللهم صل على سيد الكونين

فائدة

الحرم من أجله البحر فلما أن أخذت هيجانها أو كثرتها وتزايد به أذى المشتكي
ويقول بنفسه ويمن معقابيه ولا اتكال على معاملتهم أيامهم إذ يغص القلم
عن وصفها ويذوب الفؤاد من هولها وحين تغير انتهاء مدة الحكم
الكرنتينة بمضي ثلاثة أيام يرخص الطبيب للحجاج الحضور على
تفتيش عدده فيه فلا ترى جلها إلا مكسورة والحوائج التي كانت
معه ممزقة تلعب بها الشطار ويغمها الغبار ولما رأيت
من البشاعة الفادح فلم يستغن أحد إذا أراد أن ينقل عن
زعمهم من كثرة خبر للملاحظين الذين يتعثرون في الضلال وارتكابا
دفع الضرر ورتبت ذلك سلمت حوائجي من الإتلاف والحمد لله
تنبيه بعض ما يقاسيه الحجاج في مجيء الطور، وقد ذكرته على
سبيل الجملة ولا فلا يتبعه منشور، وإلى الله ترجع الأمور.

تفتيش الصناديق

وكذلك أقمنا على مرسى الحالة التي تقدم لها الفلوك عشرة
يوما ما بين البر والبحر عفى الله للجميع بين الغد وأميل وفي
صبيحة يوم الثلاثاء رجعنا للبابور وعند الزوال أقلع بنا وفي
الغد وصلنا لمرسى سويس وأرسينا بعضه اليوم كله مع ليلة

التعريف بالترعة

وبعد ظهر يوم الخميس أقلع البابور منها ودخل الخليج الموصل
بين البحر الأبيض والأحمر الشهير بالترعة العريضة فيراه بعض

جهلة

اللهم صل وسلم على نبي الرحمة

جهاته شاطئه كأنه واد من الأودية بحيث لا يجتاز فيها إلا مركب واحد
وفيه أماكن معدة لوقوف المراكب إذا تعارضت مركب أخرى ولذلك
يجعلون علامات على الحجر مرتفعة في البر يمينا ويسارا مرفوعا
على رأس سارية ترام في كل موضع بحسبه ليعمل رؤساء المراكب
بمقتضاها عند دخولهم الليل وكذلك نصبوا على شاطئها
ديارا مستقرة للتغراف والعسة وعند الغروب أرسينا بالإسماعيلية
وبتنا بها بقية الليل كله وفي صبيحة يوم الجمعة أقلعنا منها
ومنذ خرجنا من السويس والبواخر العظام تمر علينا حتى إنه كان
يخيل إلينا أننا في البيوت في فار والحالة أن سير البابور في مثل
اليومين كانت بهيئتها جر العشر ساعات في الزمان مع كثرة
الدلالات البحارية الراجعة للزمان إلى أن وصلنا المرسى بورت سعيد
عند الساعة الثانية ونصف من يومها فأرسينا به إلى نحو الساعة
عشرة ولم ينزل البعض من الحجاج إلا بتحجير من الحكومة المصرية ومنعهم

محل الكرنطينة ببيروت الشام

ملاقية المرسى من جهة البحر جملة إلى الغاية ثم قلعنا منها إلى أن وصلنا
لمرسى بيروت الشام عشية يوم السبت وبات البابور راسيا
بها وفي صبيحة يوم الأحد نزلنا لمحل الكرنتينة وأصابنا به تفتيش
ملاحظة قانونية خمسة أيام في أرض عشر ثمانية في زمنه والحمد لله

Copyright © King Saud University

وشتان ما بين مجرد تلاوة مجرد الصور من وجود، وفي عشية يوم الخميس
انقضى حكمها، ودخلنا البلد سالمين والحمد لله، نعم وان تلقانا لدى
بابه محل الكرامة الفقيه العلامة الشريف البركة **سيدي الحاج**
محمد ابن ابي طالب واجلني ورحب، واكرم واضافني الى بيته باعشى
الضيافة والقرى، الى ان سافرت من ثمه فجزاه الله عنا ابن غيشاء
خيرا، وكذا لذا احبابه من امثاله بتلك البلدة فانهم بالغوا في ملاقاتنا
واظهروا غاية الترحيب والاعتناء بنا، وما قصروا في الاكرام
والمبرورة بل سروا بقدومنا غاية السرور، وكل واحد منهم استرعانا
بمنزله البهي، واكثروا الطعام الطيب الشهي، فجزاهم الله
عنا احسن الجزاء، وحمى بلدتهم من علمائها وفقهائها، والمتقين
وفقراء امتنا، وتبركت بيه ودعا لي بما ارجوا قبوله، العالم العلامة
النبيه الفهامة، المحرر الحافظ الحجة، الطائر الصيت المتقن
الفروع، الناظم الناثر، اصيل المفاخر، المجتهد في تحصيل ما
تقرر له من التآليف الكثيرة، والتفاسير المعتبرة، فريد عصره
واستوى في زمانه، المتفق على جلالته ومكانته، المخترم في
السيادة والسياسة، الدينية والدنيوية، **الشيخ يوسف**
ابن اسماعيل النبهاني افندي رئيس محكمة الحقوق البيروتية

متع

متع الله به الانام، ونفع بعلومه الخاص والعام، ومنهم
الفقيه النبيه الاجل، العلامة المحرر الافضل، الصوفي
الواعظ الاكمل، المذكر الناصح الانبل، بيت العلم
والجلالة، ومنبع الفخر والاصالة، ذو الاخلاق السنية
والاحوال الصالحة المرضية، المنير الناسك البركة، ذ
مفتي السادات الحنفية، **الشيخ عبد الباسط**
الفاخوري حفظه الله امينا، وادام النفع بطول
حياته امين ومنهم نزيل مدينة المباركة العالم الناسك
الورع البركة، المتجرد للطريقة الصوفية، الجامع بين سائر
الشريعة النبوية، المحيي باقواله وافعاله، اثار السنة
المحمدية، **الشيخ** السيد الازهري الشريف سيدي
محمد مرتضى ابن ابي طالب الحسني الجزايري، حفظه الله بمنه
ومتع المسلمين بطول بقائه، امين ومنهم ابن عمهما
المتقدم الذكر ايضا العلامة المشارك ذو الاتباع الاقوى
والفكرة الثاقبة الوقادة، في النوازل والفتوى، والمورد
الروي، والمجلس الفسيح البهي، المتواضع الكريم الاخلاق
الناسك، حافظ مذهب امامنا مالك، الشريف

اللهم صل وسلم على سيد المرسلين

الفقيه، ذو الفضل المنيف، ابو عبد الله سيدي الحاج محمد ابن ابي
طالب الجزائري ابقاه الله بين الانتفاع، وزاده من السعود والارتفاع
ومنهم الفقيه الشاعر، الفاضل النبيل، رافع رايات الادب، فتى
كامل التحصيل، صاحب القلم البارع، في الانشاء والانشاد والترسيل
المشهور بالبراعة على الاجمال والتفصيل، فريده ووحيده مصطفى
نجا افندي ومن لقيته من ذوي الحيثيات والوجاهة، والمكانة
والحظوة، ذو الاخلاق والرزانة، المترقي في المناصب السامية
الرسمية، سعادة عبد القادر رفيقا افندي صاحب جريدة
ثمرة الفنون، ومنهم رصيفه الكاتب البارع المنشئ المحرر الفاضل
البليغ المتقن تلميذ الادب، وترجمان لسان العرب، نابغة الزمان
وزهير العصر والاوان، ذو السمت الحسن، الشيخ احمد
عباره حسن افندي ومنهم الفاضل الاسعد الموفق الازهر
ذو الوجاهة والنجابة، والمكانة المحترمة المعظمة، حضرة
محمود باشا افندي القسطنطيني الى غير ذلك من اعيان الفضلاء
والادباء النجباء النبلاء، واما صفة هاته المدينة
على سبيل الجملة فهي اعظم مراسي ولاية الشام، ومن جميلة الوضع
في سفح جبل مطلة على البحر وحولها جبل لبنان جميل المنظر ودائرة

التعريف ببيروت

محصنة

محصنة الحيطان من خارج وكل دار في وسطها رياض مشتملا على اصناف
من الاشجار، وانواع الازهار، وفيها عدة جوامع حسناء، متقنة
البناء، واعظم جوامع البلد الجامع المنسوب لسيدنا يحيى
عليه السلام وهو جامع مبارك كبير نظيف وفيها جملة مدارس
علمية ادبية واغلب مبادئ الفنون علم الرياضة وفي هاته
البلدة اسواق كبيرة ومخازن عامرة ومتاجر وافرة وحمامات
نظيفة متقنة التخصيص ذات المياه الجارية التي تجري لها وللسقا
يات النيل من نهر الكلب واغلب طرقها واسعة نظيفة محفوفة
بالاشجار والعرصات مرتبها على النسق الاوربا واما انواع
الفواكه والخضر والحلواء بعدد وفيه مزج والحاصل
ان هذه المدينة فائقة في الحسن والجمال وكانت اقامتنا فيها مدة
ايام وفي عشية يوم الثلاثاء فاتح صفر الخير سافرنا منها
عشية بالبابور الفرانسيس قاصدين مرسلية وبعد الزوال من يوم
الاربعاء عند الساعة الثانية وصلنا الى بورت سعيد فنزلنا
اليه فاذا هي مرسى طريفة ذات بنيان ظريف جميل المنظر عامرة
بالاسواق ويجري فيها ماء النيل والعيون وفيها كثرة الفواكه والخضر
وتزودنا من ذلك ما يكفينا ثم رجعنا للبابور وقفلنا من ثم الى

التعريف ببورت سعيد

Copyright © King Saud University

ان وصلنا للاسكندرية صبيحة يوم الخميس فنزلنا البر واسترحنا
فيه واغتنمنا زيارة سادات بها ودعونا الله بما نرجوا قبوله وبعد
صلاة الظهر يوم الجمعة بجامع الامام البوصيري رضي الله عنه
رجعنا للبابور بغرض تزود ما يسد ما دعت الحاجة اليه من امتعة
السفر وبعد العصر اقلع بنا وتمادى ما العلية ايام لكثرة علينا
الرياح واشتد هيجان البحر ولكن الله سلم وفي صبيحة يوم الاربعاء
وصلنا لمرسيلية فاذا هي مرسى من اعظم مراسي افرانسة في
البحر الابيض وبها حوض عظيم لارساء المراكب وترى فيها
من البابورات والمراكب ما يشبه الغابات المشتبكة وكان
نزولنا فيها بمنزل فرقة من المرسى عملوا بذل التاجر السيد الحاج
محمد بن عبد الرحمن بحلو القابسي احد من الذين كان ياخذ بيدنا في
وبعد ما اخذت الراحة خرجت ننظر مباني البلدة فاذا هي كبيرة
جدا ذات بناءات جميلة متينة الصنعة وبها ديار رفيعة
ذات طبقات عديدة وبها طريقة طويلة مشتملة على الغاب الاشجار
وانواع الانوار ذات مياه واجرة مجلوبة الى وللساير فيها البا
البلد ودورها من مسافة بعيدة كنار به دار كبيرة مبنية كلها
من الرخام المنقوش وتسمى قصر البوس يجتمع فيها من تبرع البوم

الالوف

التعريف بمرسيلية

بناءات مرسيلية

محل حركة التجارة

الالوف من تجار الامم وغيرهم ليعقد معاملة التجارة وبالجملة
فان مباني المدينة بها حركة عظيمة للتجارة وقد تمضي ذلك كثرة
حركات العربات وبابورات البر والمراكب والقوارب لوضع
البضائع وقد شغفت الى ساير الاقطار وترى الخزاين والامراء الكبيرة
فيها من انواع السلع والتحف ما يحير العقل ويتعب النظر ورؤية
هذه الامور كلها توجب لمن تامل وتبصر وموعظة لمن كان
صحيح النظر وذلك كله من آيات الله وكانت
اقامتنا في هذه البلدة عدة ايام وفي عشية يوم الخميس سافرنا
منها صحبة بابور كبير بعد الهوا وفي صبيحة يوم السبت قبل
الشروق وصلنا لمرسى الجزاير بخير وعافية وكان نزولنا بها
عند التاجر الفاضل السيد محمد داود القابسي وقد قام معنا بالبرور
والاعتناء كثر الله خيره ومباني البلدة كبيرة وفي وسطها
بطحاء وهي رفيعة طريقة ومنها الجامع الكبير وبه كنت اصلي
وهو مفروش بالحصور الرفيعة وجملة ما فيها من جوامع الخطبة
اربعة وكلها في غاية الصيانة والعموم بها من الايمة والمؤذنين
والمدرسين وغيرهم لهم مرتبات كافية وفي داخل البلد وخارجه
مقامات للاولياء محترمة معظمة ومن المساجد العظام اني

اللهم صل على خاتم الانبياء

موعظة لمن تبصر

التعريف بالجزاير

Copyright © King Saud University

مقام سيدي عبد الرحمن الثعالبي رضي الله عنه

زرنا ضريح العارف بالله سيدي عبد الرحمن الثعالبي رضوان الله
على الجميع ونفعنا بهم **وهاته البلدة** عامرة آهلة بالسكان
واحتوت على سوق الخضر أيضا ونظافة محلاتها وقد
اشتملت في آخرها بناءات على نحو عمل المشرق وأغلب طرقها
واسعة مخصصة الوسط لمرور العجلات تنطفئ وتوقد في الليل
يوقد منها الضوء الكهربائي وخارج البلد على مسافة
بعيدة موضع يقال له مصطفى وقد ذهبنا إليه في بابور البر

التعريف بمصطفى

فإذا هو محل منشرح متنزه بهيج ذو أشجار ومياه متدفقة
وبساتين وديار عامرة ومن جهة شاطئ البحر حمامات من الخشب
على ماء البحر معدة عندهم لفصل الصيف ومواضع مهيأة ومحلات
للجلوس وكانت إقامتنا في مدينة الجزائر المعتبرة أعادها الله
دار إسلام عدة أيام وفي صبيحة يوم الثلاثاء عند الساعة الثامنة
بعد نهضنا منها صحبة بابور البر وعند الغروب وصلنا لمدينة
وهران والمسافة التي بينهما كلها عمارة من مدن وقرى وأجنة

ما بين الجزائر ووهران

وجنات وغير ذلك وبتنا بها تلك الليلة فقط وفي الغد
الذي هو يوم الأربعاء سافرنا منها ولم يسعنا المقام بها حيث
كانت الوجهة لمرسى مليلية وفي صبيحة يوم الخميس أرسينا

عليها

أرسينا عليها وبرزنا بها إذ سكن حبيبنا الفاضل الطالب سيد الحاج
علي المشيشي وما فتئ في السرور وفرح بقدومنا غاية الفرح
وهاته المرسى من مستعمرات الاسبانيول متميزة عن ما سبق
المرتكبين الجرائم الفظيعة وقد رأيت بها جماعة منهم يخدمون في
البناءات وتنظيف الطرقات أو غير ذلك من الأشغال الشاقة
وعليهم زرديات من الحديد حاملة السلاح جمعة عليهم وعلى
علامات منها ولاء المساجين على اللحية كلها حتى الشارب
وبيع البزيعة من الدوم وكسوة مخصوصة بهم ليمتازوا بها
عن غيرهم وبهاته البلدة عدة من تجار المسلمين من أهل فاس
وتطوان وغيرهم يتعاطون التجارة مع القبائل الريفية وكانت
إقامتنا بها أياما قلائل وفي عشية يوم الجمعة سافرنا منها
صحبة البابور المسمى بجبل موسى وسرنا ليلتنا تلك وفي صبيحة
يوم السبت عند الساعة السابعة وصلنا لجبل الهادي سالمين

وصولنا لجبل الهادي

والحمد لله وكان نزولنا عند محبنا الفاضل وكيل سيدنا أيده الله
الطالب السيد عبد السلام بوزيان وقام معنا في البرور بما
دخل عليه السرور العظيم بقدومنا حتى كاد أن يطير فرحا
جزاه الله عنا أحسن الجزاء وبمجرد وصولنا إليه حيث

Copyright © King Saud University

القدوم برباط على
ضريح بوشنتة

الاعلام بواسطة الصلحاء للنائب مولانا البركة الاجل سيدي الحاج
محمد الطريس فاجابه حينئذ نفرة على طريق بوشنتة مرورا على
حكم الكرزهينة فامتثلت اشارته وتوجهنا على بركة الله اليه
ضحوة يوم الثلاثاء لعزالفا فبتنا بمحلها ثلاثة ايام وذلك
عقبة بابور البوشنتة الذي يتردد بينها وبين الجزائر وعند
السلامة العاشرة من يومنا هذا وصلنا لبشتة بالسلامة
وبعيد الوصول من غير تواني اكترينا كروسة وتوجهنا عليها
للمرادة وعند الزوال وصلنا اليه وبتنا هناك عند محبنا
ابن زمي قائد المرادة الطالب السيد عبد السلام السعيدي
وقام في الترحيب واظهر فرحا عظيما بقدومنا من الحجاز
وفي الغداة من يوم الاربعاء نهضنا برا على طريق قبيلة
الجرة وفي عشية يومنا هذا منتصف الحجة عام 1316
ستة عشر وثلاثمائة والف وصلنا ثغرنا السعيد
امنها الله من كل مكروه ونازلة وحمدنا الله بتيسيرنا
على السلامة فينا من ركوب الاخطار والنجاة من غوائل
الاسفار وتسلما على اتمام نعمه الغزار ودوام
العافية فينا وحمى الغرار في هذه الدار وتلك الدار

اللهم اختم لنا بالسعادة اذا ختمت حياتنا لاوليائك الابرار واجعل
خير ايامنا واسعدها يوم لقائك يا حليم يا غفار واحشرنا في زمرتهم
مع المصطفين الاخيار بجاه سيدنا ومولانا محمد المختار صلى
الله عليه وعلى آله وصحابته الاطهار من المهاجرين والانصار
والتابعين لهم الى يوم القرار وسلم تسليما بعدد الاقطار ما دامت
الاعصار وتوالت الادوار وتعاقب الليل والنهار سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
ها هنا انتهت الرحلة المباركة على يد جامعها فقير عفو
الله الكريم المتعال الحسني محمد الغسال
القائل بافصح مقال اللهم اصلح الماضي واصلح
الحال والمآل وكان الفراغ من تبييضها
في منتصف جمادى الاولى
عام 1316 ستة عشر
وثلاثمائة والف
رزقنا الله
خيره
وخير ما بعده امين والحمد لله رب العالمين

Copyright © King Saud University

كملت الرحلة المباركة بحمد الله تعالى وحسن عونه وصلى
الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه عدد
خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته كلما
وكلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
على يد كاتبها أفقر العبيد إلى رحمة ربه علي ابن العربي
ابن الأحمر الأندلسي الأنصاري غفر الله له ولوالديه
ولأشياخه ولمن له حق عليه وجميع المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات وهو حسبي ونعم الوكيل
بالله ان نظرت عيناك ما صنعت يد الفقير الى
عفو مولاه، فاقرأ له منك يا قارئ الكتاب وقل
الله يجعل دار الخلد مأويه
اللهم اجعل آخر كلامنا
لا إله إلا الله
محمد رسول الله
صلى الله عليه
وسلم

الحمد لله وحده

صفة المناسك المالكية

وآداب الزيارة النبوية

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله الذي جعل حج البيت الحرام من أعظم أركان
الإسلام وعم عامليه بالقبول ومحو الخطايا والآثام
والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للأنام
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الكرام
وبعد فقد طلب مني بعض حجاج بيت الله
الحرام وزوار قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام
تقييدا متضمنا لترتيب أفعال الحج كلها على التمام
فأجبته لهذا المطلب مستعينا بالله الملك العلام
وقدمت له مقدمة يحتاج إليها من أراد هذه العبادة العظيمة
المقام مقتصرا في ذلك على بيان صفة المناسك مضربا
عن الأدلة والأحكام مشتملا هذا التقييد على فصلين وخاتمة

الفصل الأول في الإحرام وما يتبعه

أصل
ومن الله أستمد العون
والقبول وحسن الخاتمة

يجب عليك أيها الحاج إذا وصلت لميقاتك الذي هو رابغ
إذا كنت من أهل المغرب أو ما في حكمه أو سامت البابور ميقاتك
وتيسر لك أن تحرم من فمه ولا بأس عليك بأن البابور لا يقف
هناك فيتعين عليك أن تتهيأ للإحرام قبل محاذاة
البابور للميقات بمسافة يسيرة لتعذره حينئذ وإن كان تقديم
الإحرام مكروها في مذهب إمامنا مالك ولكن في مذهب غيره
مستحب والإحرام هو أن تتنظف بحلق الوسخ ونتف الإبطين
وقص الشارب والأظفار ثم تتجرد إن كان رجلا من محيط الثياب
ونحوها على سبيل الوجوب ويغتسل عند الإحرام كغسل الجنابة
سواء كان المحرم صغيرا أو كبيرا أو امرأة كذلك ولو كانت
حائضا أو نفساء ويتدلك في هذا الغسل ويزيل الوسخ بخلاف
ما بعده من الاغتسالات فإنه نية قلبية من غير إمرار اليد
مع الماء ويكون هذا الاغتسال متصلا بالإحرام فإذا
اغتسلت البس ثياب الإحرام إزارا بالوسط غير معقود
بل اجعل طرفه مرتفعا مع البطن وملحفة تستر ردا على
المنكبين ولو ازتديت بثوب واحد كالكساء جاز لك والبس
نعلين للمشي بهما ثم صل ركعتي الإحرام تأتي بالفاتحة

Copyright © King Saud University

وسورة الكافرون وفي الثانية بالفاتحة مع سورة الإخلاص
وتدعو إثرهما وفي الإحرام متى أردت تنوي بقلبك الدخول في حرمة
الحج الفريضة أو النافلة بأن تقول نويت الإحرام بحج وأحرمت
به لله تعالى أو نويت الإحرام بحج وعمرة وأحرمت بهما لله تعالى
ثم تشرع في التلبية مع توجهك لجهة الكعبة المشرفة سواء
كنت راكبا أو ماشيا والتلبية هي أن تقول لبيك اللهم
لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك
لا شريك لك وتستحضر عند التلبية أنك تجيب مولاك فلا تضحك
ولا تلعب وتجدد التلبية عند تغير الأحوال كالقيام والقعود
والركوب والنزول والصعود وعند ملاقاة الرفاق ودبر الصلوات
وتتوسط في علو صوتك وفي ذكرها فلا تلح بها بحيث لا تفتر ولا تقلل
ومن جعل الله لكل شيء بمقدار ولا تزال كذلك محرما حتى تدخل مكة
فإذا قربت منها ووصلت لبيوت ذي طوى أو ما قاربها على من أتى من
من جهة أخرى فاغتسل أيضا لدخول مكة بصب الماء مع احتراز
التدلك عند ذلك ولا تغتسل الحائض والنفساء لسقوط الطواف
عنهما ثم ادخل مكة المشرفة من باب المعلى وإن لم تكن في طريقك
ولا تزال تلبي حتى تصل لبيوت مكة فإذا وصلتها اترك التلبية

ولا تشتغل

ولا تشتغل بشيء بل اقصد المسجد الحرام لطواف القدوم إلا أن تخاف على رحلك
فتودعه ثم تذهب وادخل من باب السلام وإن لم يكن في طريقك أيضا
ويجب عليك أن تكون على طهارتي الحدث والخبث وستر
العورة واستحضر ما أمكنك من الخضوع والخشوع والتذلل
ولا تركع تحية المسجد بل اقصد الحجر الأسود وانو بقلبك
طواف القدوم وقبل الحجر بفمك ثم تكبر ويلزمك أن ترجع
مستقيم القامة بعد تقبيل الحجر فإن زحمت على تقبيله فالمسه بيدك
ثم تضعها على فمك من غير تقبيل ثم تكبر فإن لم تصل بيدك
فبعود وضعه على فمك وكبر انتهى ثم تشرع في الطواف
والبداءة أن البيت على يسارك وكذلك تخرج بدنك كله عن
الشاذروان والملتزم بجدار الكعبة وستة أذرع من الحجر
فإذا وصلت إلى الركن اليماني فالمسه بيدك ثم ضعها على فمك
من غير تقبيل وكبر فإن لم تقدر فكبر وامض فإذا درت
بالبيت حتى وصلت الحجر الأسود فقد أتممت شوطا وكلما مررت به
أو بالركن اليماني افعل في كل واحد منهما ما ذكر إلى آخر الشوط
السابع وترمل في الأشواط الثلاثة الأول وموضوعه
المشي دون الخبب والجري ولا رمل في الأشواط الباقية

Copyright © King Saud University

ولا ترمل المرأة في طوافها ولا رمل على الرجل الا في طواف القدوم
ثم اذا فرغت من الطواف صل ركعتين خلف مقام ابراهيم عليه
السلام بسورة الكافرون والاخلاص ثم قف عند الملتزم
للدعاء، وهو بين الكعبة والحجر الاسود فتضع صدرك عليه
وتمد يديك بين ذراعيك باسطا كفيك عليه وادع بما شئت
فهو محل اجابة الدعاء، فاذا فرغت من ذلك فقبل الحجر الاسود
وهو اول سنة من سنن السعي ثم اذهب لشرب التضلع
بكثرة من ماء زمزم وانو بشربه ما اردت وهو لما شرب له
ثم اخرج من باب الصفا بنية السعي بين الصفا والمروة فاذا
وصلت الى الصفا رقيت عليها فتقف مستقبلا مهللا مكبرا
داعيا بما شئت ثم تنزل وتمشي فاذا وصلت بطن المسيل
وهو ما بين العمودين الاخضرين المعلمين علما خب في مسيل
والخبب فوق الرمل ولا تخب المرأة فاذا جاوزته مشيت
حتى تبلغ المروة فذلك شوط فاذا وصلت اليها فقف
عليه وافعل مثل ما فعلت في الصفا من الذكر حتى تستكمل
سبعة اشواط وتمامها اربع وقفات على الصفا واربع
على المروة تبتدئ بالصفا وتختم بالمروة فاذا تم سعيك

عد الى التلبية كما كنت تفعله قبل واستمر على ذلك الى رؤية
الكعبة كما مر في الطواف، واقطعها ولا تلب بعد ذلك فاذا
كان اليوم السابع من ذي الحجة ويسمى يوم الزينة ينبغي
لك حضور الخطبة الواقعة في المسجد الحرام بعد صلاة الظهر
لتعليم المناسك وفي اليوم الثامن من الحجة المسمى يوم
التروية اذهب الى منى ملبيا بعد الزوال بقدر ما تدرك
بها صلاة الظهر في اول وقتها المختار وتقصر الصلاة
الرباعية وتبيت بها وتخرج منها يوم عرفة بعد طلوع
الشمس فاذا طلعت اذهب الى عرفات وتنزل بنمرة فاذا
قرب الزوال فلتغتسل غسلا وهو سنة حتى الحائض والنفساء
فاذا زالت الشمس فلتذهب الى مسجد نمرة وتسمع الخطبة
ثم تحضر الخطبتين بعد الزوال يعلم الامام الناس فيها
بقية المناسك وتجمع الظهر والعصر قصرا مع الامام
ان كان مالكيا وان لم تحضر صلاة الامام اجمعهما واقصرهما
في رحلك ولكل صلاة اذان واقامة ثم لما يرفع الامام
والناس الى موقف عرفة قف والوقوف راكبا افضل
والقيام افضل من الجلوس لا لتعب ولتجلس المرأة

ويتبغي له ان يتحرى موقف النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند
الصخرات الكبار المفروشة بطرف جبل الرحمة وهو الجبل
الذي بوسط ارض عرفة ويكون وقوفه طاهرا متوضئا مستقبل
القبلة ويكثر من قول لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا يزال كذلك مستقبل
القبلة مجتهدا في التكبير والتهليل وكثرة الذكر والدعاء
والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم مع التواضع
والتضرع والخشوع والتذلل الى الله سبحانه وتعالى لانه محل
رحمته ويؤمن على دعاء الامام ان كان يسمعه ويرغب الى الله
تعالى ويبتهل اليه ويتضرع في القبول وغفران الذنوب والموت
على الاسلام وسنة الرسول عليه السلام وليسئل الله ما
يشاء وليعظم المسئلة فانه جواد كريم يحب ان يسئل ويكثر
بفضله على عباده يوم عرفة ويبقى على الدعاء والتضرع الى غروب
الشمس ويتفقد حوائج من قبله يوم النحر بنحو نصف ساعة
ليحصل الجزء الواجب من الوقوف ويستحب له الفطر ليتقوى
على الوقوف ثم بعد الوقوف انفر الى المزدلفة بسكينة ووقار
وتمشي بين المازمين وهما الجبلان اللذان يمر الناس بينهما الى

بعد الغروب

المزدلفة

المزدلفة محاذيا للعلمين الذين هناك ويذكر الله تعالى في طريقه
ويؤخر صلاة المغرب الى ان يصل الى المزدلفة فاذا وصلها صلى
المغرب والعشاء جمع تأخير في وقت العشاء ولكل صلاة اذان
واقامة ويصليهما ان يشترك مع الامام ولا يحط رحله
ويبتدا بالصلاة حين وصوله ولا بأس بحط الرحل الخفيف قبل
الصلاة واما الثقيل فلا ولا يتعشى الا بعد الصلاتين والنزول
بالمزدلفة واجب والمبيت بها سنة الى الفجر ويستحب احياء
تلك الليلة بالذكر والعبادة الى طلوع الفجر فاذا طلع
فليتم صلاته ثم صلى بها الصبح اول وقته فاذا صلاها فيقف
بالمشعر الحرام داعيا مبتهلا مكبرا مصليا على النبي صلى الله
عليه وسلم مستقبل القبلة والمشعر الحرام عن يساره الى
الاسفار ثم التقط سبع حصيات صغار بقدر الفول كاملة
لجمرة العقبة من المزدلفة واما بقية الجمار فيلتقطها من اي
شئت ثم ادفع قرب الاسفار الى منى وهرول ذا الركب واسرع
في مشيك ببطن محسر وهو واد بين ... فاذا وصلت الى
منى ابتدأ برمي جمرة العقبة بتلك الحصيات متواليات
مع استقبالها بان تجعل الحصاة بين اصبعيك السبابة

ملتقط الحصا

Copyright © King Saud University

ولا بمقام وترميها بعد الزوال راكبا او ماشيا وتكبر مع رمي كل حصاة
جاعلا مكة عن يسارك فاذا تم رميك يحصل لك التحلل
الاصغر ثم ادخل لموضع نزولك بمنى واخطب رحلك وانزع
ثم المخيط عن بدنك او قبعة بعرقية وافعل ذلك قبل الزوال
واحلق جميع شعر راسك وبعد الفراغ من ذلك كله اذهب الى
مكة المشرفة لتطوف طواف الافاضة في ثوب احرامك
ثم صل ركعتين ثم اسع بين الصفا والمروة سبعة اشواط كما
تقدم ان لم تكن سعيت بعد طواف القدوم والا فلا تعد
وبهذا يحصل التحلل الاكبر فيحل لك كل شيء ثم ارجع يوم
العيد او من مكة الى منى وصل بها الظهر ان امكنك ذلك وتقيم بها
بقية يوم النحر وثلاثة ايام بعده لرمي الجمار والمبيت بها
واجب ثلاث ليال ان لم يتعجل وليلتين للمتعجل اذا لم تغرب
عليه الشمس والا فيجب عليه المبيت فاذا زالت الشمس
من اليوم الثاني فترمي ماشيا متوضئا قبل صلاة الظهر ومعك
احدى وعشرون حصاة على الوصف المتقدم مبتدئا بالجمرة
الاولى وهي التي تلي مسجد منى فترميها وانت مستقبل مكة
بسبع حصيات وتكبر مع كل حصاة ثم تقدم امامها وانت

مستقبل

مستقبل القبلة وتقف للدعاء نحو نصف ساعة ثم تسير الى
الجمرة الوسطى وهي التي في السوق فترميها بسبع حصيات ايضا
ثم تتقدم امامها ذات وتمشي على يمينها وتقف للدعاء كذلك ثم
سر لجمرة العقبة فترميها بسبع حصيات ولا تقف عندها وبه
تذهب لصيق موضعها ثم ارجع لموضع نزولك فاذا زالت الشمس
من اليوم الثالث من يوم النحر رميت الجمار الثلاث على الصفة
المتقدمة فان شئت زدت اليوم الرابع وان شئت تعجلت كما
هو المعمول به وفيه هذا وبترتيب هذه المناسك يتم حجك
ويكمل فضله ان شاء الله ذلك ثم ارجع الى مكة المشرفة
لتؤدي سنة العمرة لانها من السنن المؤكدة مرة في العمر
والاحرام بها يكون من التنعيم وهو مسجد مولاتنا عائشة
رضي الله عنها **وصفة** الاحرام بها من التنظيف والغسل
والتجرد والاحرام وما يحرم عليك من اللباس والطيب والصيد
وغير ذلك والتلبية والطواف والسعي كافعال الحج سواء
بسواء **فاذا فرغت** من السعي وما قبله وحلقت فقد
حصل لك التحلل منها ثم اكثر من الطواف بالبيت ولا سيما ليلا
ونهارا مدة كعبة الله فانها عبادة مفقودة لتعذرها عليها

الشمال

تبعد خروجك عنها مع قراءتك حرمة مكة المشرفة بجانب
البيت المعظم الكائن بها بتجنب الرفث والفسوق والعصيان
وتكثر فعل الطاعات والحرمة لعله تعلق بامتثال أوامره واجتناب
نواهيه وملازمة الصلاة في الجماعة وغير ذلك من أفعال البر
وإن كان ذلك مطلوبا في كل مكان وزمان وأكثر في هذا المكـ
ان لأن عبادة فيه لا توجد في كل وقت وتضلع ماء زمزم
وانو ما أردت فإنه لما شرب له وإذا عزمت على الخروج
من مكة فطف طواف الوداع على الصفة التي علمتها
من الابتداء بتقبيل الحجر وجعل البيت على اليسار إلى آخر
ما ذكر في صفة الطواف وافعله آخر عهدك بالبيت إن شاء
الله ويستحب لمن انصرف من مكة من حج أو عمرة أن يقول
آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده
ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده

الفصل الثاني في ممنوعات الإحرام وجزاءاتها

يحرم عليك أيها المحرم بحج أو عمرة وإن كنت في الحل صيد

الحيوان

الحيوان البري مأكول اللحم أو لا وحشيا كان أو متأنسا
مملوكا أو مباحا ويحرم التعرض له ولأفراخه وبيضه ولا شيء
في قتل الحيوان البحري ويجوز لك أيها المحرم قتل ما فيه أذاية
من الحيوان بحرمها وغيرها كالفأر والعقرب والحدأة
والحية والغراب والكلب العقور والأسد والنمر والذئب
والزنبلة السوداء وكل مؤذ منها يجوز قتله وكل ما صاده
أو ذبحه المحرم ميتة لا يؤكل ويحرم عليك ستر محل
الإحرام وهو وجهك ورأسك في نهار أو ليل فإذا أنت
فلا تغط رأسك بعمامة أو قلنسوة أو خرقة أو عصابة
ويحرم عليك ستر جميع بدنك أو بعضه كالقميص
والبرنس والسراويل والخاتم والقفازين والمخيط وفي
معنى الخياطة ربط الإزار وشد العقد ويحرم على المرأة
ستر وجهها بنقاب أو لثام وستر يديها بقفازين ولها أن
تسدل الثوب على وجهها للستر عن النظر إليه ويحرم عليك
استعمال الطيب المؤنث وهو ما له جرم يتعلق بالجسد
كالمسك والعنبر والكافور والعود والزعفران والورس
ويحرم عليك استعمال الدهن ولو في اللحية والرأس وكذا

Copyright © King Saud University

شاربه الحشر ولو لم تكن فيه طيب ولو لضرورة ويحرم عليك قتل
القمل وطرحه حيا وأما البرغوث والقراد والعلق فلا شيء في
طرحها حية ويحرم عليك إزالة الوسخ وإن وجب عليك
غسل أو دخلت الحمام فلا تدلك جلودك بل صب الماء حتى يعمك العرق لأنه
مظنة إزالة الوسخ ويكون الدلك خفيفا فوق الإزار ويحرم عليك
تقليم الظفر من غير ضرورة أما إن انكسر وقلمته فمحل الكسر
فلا شيء عليك ويحرم عليك إزالة الشعر بحلق أو نتف ويحرم
عليك شم الأشياء بالعنبر لأنها من الطيب المؤنث مع بقاء العين
ويحرم عليك قرب النساء بالوطء أو مقدماته أو عقد نكاح
والوطء سواء كان في قبل أو دبر أنزلت أو لم تنزل ناسيا أو عمدا
مكرها أو طائعا جاهلا أو عالما فإن ذلك كله ممنوع مفسد للحج
والعمرة ويحرم عليك في أرض الحرام قطع ما شأنه أن ينبت
بنفسه من العشب والربيع والحطب وكذلك قطع الشجر وعود
الأراك ويكره لك أيها المحرم استعمال الطيب المذكر
كالورد والياسمين وشم أنواع الرياحين وجلوسك في حانوت
عطار أو بيت مجمر ساكنه وكذلك يكره استعمال الكحل المطيب
والحناء لغير ضرورة وغسل بدنك بالصابون الذي فيه رائحة

الطيب

الطيب ويكره لك أيضا شد الحشو بشيء في المحل الذي فيه
عجينة خفيفة فلا شيء من الرداء بل فيه برفق وأما ما تراه من
حشو كان فيها ملكه وإنه دقيقة ولتحذر أيتها المحرمة
من الزحام أي الشيء الذي يشاع فيه لأمانة إذ ربما يقع لك شيء
مما يشير عليك حمدا ويضيع لك الأجر وفقنا الله لها آمين
وأما جائزاته فيجوز لك أيها المحرم الاستظلال
بالمرتفع الثابت كالحائط والسقف والخيمة والشجر سواء كنت
تحته أو إلى جنبه وأما الاستظلال بالمظلة فلا ويجوز لك
بجانب المحمل والسفينة سواء كان المحمل سائرا أو نازلا ولا بأس
أن تجعل يدك فوق حاجبك لتستتر بها وتجعلها من الشمس وإياك
أن تستر أنفك من رائحة الجيفة ولك أن تغطي أنفك بيدك أو بشيء
مرتفع ويجوز لك الدخول في الجحفة فيما سائر على الغاسق والله
الموفق إلى طريق الصواب لا رب سواه

لا استظلال

الخاتمة

ختم الله لنا بالحسنى والزيادة في الزيارة له صلى الله عليه وسلم
والوصول إلى حضرته النبوية وبيانه لا نحرمها في

Copyright © King Saud University

لازمة يستحب لك ايها الحاج اذا اردت ان تخرج من مكة الخروج
من كثرة السيئات بالملامة والعبرة تحت وتكثر بمكث
ومن بمتعها وتكليمتها زيارته صلى الله عليه وسلم وزيارة مسجده
وما يتعلق بذلك فان زيارته صلى الله عليه وسلم سنة موكدة
مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها ويستحب الرفاء عندها وليكثر
الزائر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مسيره
الى المدينة المنورة ويكبر على كل شرف ويستحب له
النزول خارج المدينة كي يغتسل ويتطهر ويتركع ويلبس احسن
ثيابه ويتطيب ويجدد التوبة والاستغفار ثم يمشي
على رجليه فاذا وصل المسجد النبوي فليصل بسنة
الدخول وهو صلاة ركعتين ان كان في وقت يجوز فيه الركوع
والا فليصل بالقبر الشريف ولا يلتصق به ويستقبله وانت في
ذلك متصف بكثرة الذل والمسكنة وتشعر نفسك انك واقف
بين يديه صلى الله عليه وسلم كانه زائر عليه السلام اذ اطلع
عليه عند قبره الشريف يسمعه سماعا حقيقيا ويرد عليه
السلام من عنده اسعد لانه عليه السلام حي في قبره كاتب
جنبه عند اهل السنة والحمد لله ولتقل عند المواجهة

السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
صلى الله عليك وعلى آلك واصحابك وذريتك
وعلى امتك اجمعين كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وبارك عليك
وعلى ازواجك وذريتك وامتك كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد فقد بلغت الرسالة واديت
الامانة وعبدت ربك وجاهدت في سبيله ونصحت لعباده
صابرا محتسبا مبشرا نذيرا شفيعا صلى الله عليك افضل
الصلاة واتمها وانميها وازكاها ثم تتنحى عن اليمين
نحو ذراع وتقول السلام عليك يا ابا بكر الصديق ورحمة الله
وبركاته صاحب رسول الله وثانيه في الغار جزاك الله عن امة
رسول الله خيرا ثم تتنحى جهة اليمين قدر ذراع ايضا فتقول
السلام عليك يا ابا حفص الفاروق ورحمة الله وبركاته جزاك الله
عن امة محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ثم اخرج لزيارة اهل
البقيع رضوان الله عليهم وبعد الفراغ في الاستراحة اغتنم
زيارة قبور الشهداء او وسيدهم اسد الله سيدنا حمزة عم النبي
صلى الله عليه وسلم وصنو ابيه وتجتهد فيها ويستحب ان يكون
يوم السبت ان امكنك وبير اريس وتشرب منه ونحو ذلك

Copyright © King Saud University

في الأماكن المباركة والمشاعر الشريفة وتكثير من الدعاء، والتردد على
بلد الرحاب المنيفة ومشاهد الروضة الشريفة وأداء الزورة
الرحيل من المدينة المنورة بسر زيارته صلى الله عليه وسلم
والشيخين رضي الله عنهما وأداء الشهادة عنه صلى الله عليه وسلم
وأنال الشفاعة والختم بالحسنى والزيادة، وأطلب من الله سبحانه
أن يجعله آخر العهد بيننا وبين الحبيب المحبوب إلى عنده المطلوب
ما شاء الله على محبته صلى الله عليه وسلم واتباع
سنته وحشرنا في زمرته وجماعته مع المحبين فيه والمحبوبين
والمقبولين عنده، ويستحب لمن يحمل الأوبة والوصول
أن يحمل بلده محبوة أن يصحب هدية السرور إلى أهله وأقاربه
وأصحابه ومن يعز عليه من غير الإقتار، وأهم الأحبة والجيران
ومن له عليه حق، وبه سيما الصغار والنساء، فإنه ورد
أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من غزاة يفرح الصغار
فيستحب لمن قدم من سفره أن يصحب معه ما يفرح به الصغار
وأن يدخل بيته مسرورا بما نلته وحصلته من منن العبادة
العظيمة، أحيينا الله والمسلمين من ذلك بجاه سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم انتهت المناسك المباركة

ن

ومن كتبه فيما تيسر في طريق الحج عام أول والحمد لله حق حمده على
تمام نعمته الخير من عنده والصلاة والسلام على سيدنا محمد
نبيه وعبده وآله وصحبه بتاريخ فاتح صفر الحرام
عام ستة عشر وثلاثمائة وألف عام، هجرية على صاحبها
ألف صلاة وتحية، بمدينة فاس المحمية، طهرها ربي البرية
من كل سوء وبلية، على يد جامعه وكاتبه بيمنانه، وحررها
بقلمه، عبد ربه، وأسير ذنبه وعبيده، الحسن ابن محمد
الغسال، أصلح الله له الأحوال، في الأقوال والأفعال
وبلغه جميع المنى والآمال، بمنه آمين

على يد كاتبه أفقر العبيد إلى رحمة ربه غفر الله له ولوالديه
وأشياخه ولمن له حق عليه ولجميع المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات
وكان الفراغ منه في خامس وعشر جمادى الأولى عام 1324
رزقنا الله خيرها ووقانا شرها بمنه وكرمه آمين
اللهم اجعل آخر كلامنا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه

Copyright © King Saud University

King Saud University 1957
جامعة الملك سعود
Copyright © King Saud University

King Saud University 1957
Copyright © King Saud University

الحمد لله وحده

رحلة الحضرة

مراكوشة

المحروسة

اللهم صل على النبي الكامل

70

بسم الله الرحمن الرحيم . وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام
على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المتقين . والرضى عن
ساداتنا أولي الإحسان أجمعين . وعن التابعين . ومن
تبعهم إلى يوم الدين . وبعد ففي ثاني شعبان
الأبرك عام 1318 ثمانية عشر وثلاثمائة وألف هجرية
دخلت مدينة مراكش المباركة بالأمر المولوي
المنيف . لغرض شريف . وإذا هي مدينة كبيرة متصلة
البناء . واسعة الفناء . وبها من أنواع العمارة
ومبادئ التجارة الوافرة . ومن الصنائع التي يعقد
مالا يحصى كثرة . كما عبر عنها أبو العباس المقري في نفح الطيب
ببغداد المغرب . حرسها الله وهاتيك من زينة الزمان . وطواحين
وطواحين الحريات . وبها من الجوامع التي تقام بها الجمعة

71

احدى وعشرون جامعا فمنها جامع أبي صالح وجامع
مبلانة وجامع حمام بني سفراء وجامع رياض الزيتون
القديم وجامع رياض الزيتون الجديد وجامع الغمارية
وجامع بريمة وجامع القصبة وجامع الكتبيين
وجامع المواسين وجامع باب دكالة وجامع سيدي
أبو عمرو وجامع سيدي عبد العزيز التباع وجامع سيدي ابن
سليمان الجزولي وجامع سيدي أبو العباس السبتي وجامع
سيدي غانم وجامع ابن يوسف وجامع حرب السور
وجامع سيدي اسحاق وجامع قبش وجامع سيدي
بغفو . وبها تسعة أبواب أهالة والنائي
منها ما يسمى باب القصبة فمنها باب ميلانة ومن أهل المشاهد
من به القاضي أبو الفضل سيدي عياض وسيدي عزوز ومولاي علي
الشريف ومنها باب الربع فخارجه من المشاهير سيدي ابراهيم
الشماع وسيدي محمد المعطي وسيدي ابراهيم الخلوفي وبداخله سيدي
بغفو وسيدي مسعود الحاج وجبل عزوزة وسيدي بوعمرة
ومنها باب الخميس بداخله الشيخ الكريم أبو العباس
السبتي والشيخ الأنور سيدي محمد بن سليمان الجزولي وسيدي أبو

Copyright © King Saud University

العباس السبتي، وسيدي غانم وسيدي ابو زيد الهزميري، وبخارجه سيدي
ابن يوسف وسيدي احمد الزاوية ومنها باب دكالة خارجه سيدي ابو
النور وداخله المولى الاسعد سيدي ابو عمرو وسيدي الرفا وسيدي احمد
ابن علي وسيدي الحاج محمد بن العريف وسيدي ابن برجان المزعوا ابو الرجال
وسيدي اضحا وسيدي عبد العزيز التباع ومولاي عبد الله الغزواني
والفقيه المحدث السمرقندي ومنها باب الرب بخارجه
سيدي عبد الرحمن الشهبلي وبداخله سيدي ميمون الصحراوي
والشلشا يوسف بن تاشفين وللازمرا بنت الكوش ومنها
باب القصبة وخارجه سيدي رحال الكوش وسيدي عمارة المجذوب
وداخله سيدي منصور ومنها الباب الاحمر ومولانا
دار المليح من الكر ومنها باب اغمات خارجه سيدي يوسف
ابن علي وسيدي ابو البنا، وداخله سيدي ايوب وسيدي محمد بن صالح
وسيدي ابو العباد الى غير ذلك من ضرائح السادات الذين يضيق
القول باستقصائها، ويكل اللسان والقلم عن احصائها، انعم الله
علينا من غيث مددهم، وامدنا من بحر كرمهم امين
وبالجملة فان فضل مراكش من ان يذكر بسبب ما اشتملت عليه
من مزارات صلحاء الابرار، ومدافن العلماء الكبار، والائمة

الاخيار

الاخيار، حتى قال الوزير ابن الخطيب في مقامات البلدان عند ذكر
مدينة مراكش هي تربة الولي وحضرة الملك الاولي نسئل الله
تعالى بجاههم، وبعلو مكانتهم، ان يغفر ذنوبنا، وينشر بفضله
وكرمه عيوبنا، ويمن علينا بفضل الدارين برضاه، ويحشرنا في زمرة
حبيبه، وتحت لوائه امين واما ترتيب زيارة الرجال
السبعة بها الذين قال فيهم العلامة ابو علي سيدي الحسن ابن
مسعود اليوسي رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته امين

بمراكش لاحت نجوم طوالع
جبال رواسي بل سيوف قواطع

فمنهم ابو يعقوب يدعى الغار يوسف
اليه يشير باذن كف ابن صانع

ونجل ابي عمران عياض الذي
اتى بعلميه في الكون تصغي المسامع

ونجل ابي العباس ليس بخوضه
يساويه كريم كلما انهل دامع

ونجل سليمان الجزولي فضله
شهير ومن يدعو اليه يسارع

وتباعهم بنو المكارم والندى
وسيدنا الغزواني نوره ساطع
سهيلهم من شاع شرقا ومغربا
وفي نيله كل الأنام تطامع
فنرجو من الترتيب في كل حاجة
يسهلها المولى وتنفى الموانع
فيا أهل حزب الله قوموا بشرعه
وجدوا في سيركم فإنه نافع
فقد علمكم أن نظام عقودكم
ومن مدحه بلتكم رتبة او الاصابع
فتهنئكم بنو المكارم والندى
وفضلكم بين البرية شائع

هذا كيفية ترتيب زيارتهم رضي الله عنهم أجمعين
ونفعنا ببركاتهم آمين ومن كانت عنده فسحة من الزمان
فليأت شاء أن يزورهم على حسب أيام الأسبوع إن أمكنه ذلك وتيسر
له مع مراعاة الترتيب المشار إليه وإلا فتعذر عليه ذلك
فيزور منهم في يوم واحد من غير تغيير وأما مع الترتيب وكيفيتها

وقد أخل بأبيات في
هذه القصيدة كما ذكرها
في كتب السيوطي

ذلك أن يوم الثلاثاء يزور سيدي يوسف ابن علي ويوم الأربعاء
سيدي القاضي عياض ويوم الخميس سيدي أبو العباس السبتي ويوم
الجمعة سيدي محمد بن سليمان الجزولي ويوم السبت سيدي
عبد العزيز التباع ويوم الأحد سيدي عبد الله الغزواني ويوم
الاثنين الإمام السهيلي والله أعلم أعاد الله علينا من بركاتهم ورضاهم
والدخول في الدنيا والآخرة تحت جناحهم ولواهم هذا
آخر ما يسر الله لنا ذكره من أوليائها مدينة مراكش المباركة
وذلك في خلال مدة إقامتنا بها وهي أربعة أشهر كاملة
وكنت متشوفا أي بحضرية من زاوية الشيخ البركة النفاع الذي
له في سماء المعالي علو وارتفاع سيدي عبد العزيز التباع
نفعنا الله به وبجميع الصالحين الكرام وختم لنا ولأحبابنا
ولكل من له حق علينا بالإيمان والإسلام وطهرنا وإياهم
من الذنوب والآثام وجمع الكل من الأشياخ والإخوان والآباء
والأمهات في دار السلام بسلام بجاه سيدنا ومولانا محمد
عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام الذي قال توسلوا بجاهي فإن
جاهي عند الله عظيم وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه
وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين

والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ منه عشية الاثنين مكمل ثلاثين
يوما من محرم الحرام من عام تسعة عشر وثلاثمائة والف ثم
على يد مقيده لنفسه ثم لمن شاء الله من بعده العبد الذليل
الفقير المضطر لمغفرة مولاه الغني الكريم الحسن بن محمد الغسال
ختم الله له بصالح الاعمال بمنه وكرمه امين

كمل التفسير بحمد
الله تعالى وحسن عونه ومنه
وفضله وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه عدد خلقه
ورضا نفسه وزنة عرشه
ومداد كلماته ومنتهى
علمه واياته وهو

حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم اللهم اغفر لمؤلفها وكاتبها وقارئها
ووافق الفراغ من كتبه في حادي عشر ربيع الثاني عام 1324
رزقنا الله خيره ووقانا شره وشر ما بعده امين

الحمد لله وحده تم تاريخ تعريضها
الخضراء صانها الله من كل
سوء وذلك في جمع العبد
الفقير الى مغفرة ربه الكبير
المتعال الحسني محمد بن عبد
الكريم الغسال اسعده
الله بمنه في الدارين
وعافيته
ومنه
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

إيضاح البرهان والحجة في تفضيل ثغر طنجة

الحمد لله الذي يخفض ويرفع ويحيي ويميت ويفرق ويجمع والصلاة والسلام على من أتانا بأفضل الأديان سيدنا محمد وآله الأئمة الأعلام وبعد فلا يكاد يخفى على من له أدنى دراية واطلاع على كتب التاريخ أن طنجة أقدم مدن المغرب كلها ففي رحلة العلامة الزياني رحمه الله ما نصه وأول من عمر سواحل المغرب البحرية قبل دخول البربر له أولاد يافث ابن نوح عليه السلام فكانوا أول من نزله وأول ابن يافث ممن نزل في إخوته وتناسلوا به وكثر نسلهم فعرفوا ببني سبت سبتة وبني طنج طنجة فنسبتا إليهما انتهى ويؤيده ما في نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للعلامة أبي العباس المقري حافظ المغرب في الكلام على أندلس

نقلا

اللهم صل على نبيه وارض عنهما

نقلا عن ابن سعيد ونصه إنما سميت بأندلس بن طوبال ابن يافث بن نوح لأنه نزلها كما أن أخاه سبت بن يافث نزل العدوة المقابلة لها وإليه تنسب سبتة وقال ابن غالب إنه أندلس بن يافث والله تعالى أعلم وفي الروض المعطار وإن طنجة القديمة تركت أطلالها وبنوا في سفح الجبل ولعل المراد بطنجة القديمة التي تركت أطلالها هي المعروفة عندنا اليوم بطنجة البالية وقيل كان ترسانة لإنشاء الأساطيل الحربية والله تعالى أعلم وقال ابن الجزار في كتابه عجائب البلدان ما نصه ليس بعد مكة المشرفة في البنيان أقدم من مدينة طنجة وقال ابن سلام عفا الله عنه بن قاسم في اختصار اقتباس الأنوار طنجة مدينة قديمة على ساحل البحر الشامي ثغار الحجاز في غزوة إفريقية تنسب إليه سليمان ابن أخي الطنجي أخذه منها قال في المسالك تعرف بالبربرية بوليلي على شاطئ بحر الزقاق مسورة متقنة البناء ومن خط السعد اللطاف في الرحلة المشرقية تودي ومن طنجة البيضاء القديمة المذكورة في التواريخ ومن آخر حدود إفريقية في المغرب طولا وقيل إن عمالة طنجة كانا مسيرة شهر في مثله وإن ملوك المغرب كانت دار مملكتهم طنجة وإن ملك

Copyright © King Saud University

من ملوكنا ثار في عسكره فلاذوا منه لاعتزانه بماء منا العرب ابن ثم
وغلب عليهما الرمل وانتقل العمارة عنهما وفي جزولة اقتباس
قانصـما وسار ادريس ومولاه راشد حتى نزل المدينة
طنجة الخضراء ومنها توجه الى قاعدة المغرب واقام مدة الى ان بكر بمدينة
بالمغرب مدينة اعظم منها ولا اقدم فاقاما بها اياما ثم رجع الى
نزل المدينة وليلى وفي تكميل التفسير لابن عطاء رحمه الله في كتاب
النكاح لا اعرف قوله في المدونة ومن غاب عن بنته البكر غيبة
انقطاع الى مثل افريقية والاندلس وطنجة الى فـأني
طنجة كانت قاعدة المغرب ابن فضل في زمن الامام مالك وابن القاسم
فقيل انها طنجة المعروفة اليوم بمزابه وقيل انها مدينة
وليلى التي تعرف اليوم بقصر فرعون عند جبل زرهون ولم تكن
مدينة فاس في ايام مالك وابن القاسم وانما انشئت بعد
موت مالك ببضعة عشر عاما وبعد موت ابن القاسم بنحو عام
وذلك مما تضمنه قولنا في بعض اراجز

بلاده

قد فتح الغرب لسوس ابن فضل
موسى وطارق بما لا يحصى
سنة تسعين خلافة الوليد
وبعدها مضى عن العشر يزيد
فافترق ابن ذولس العقبان
ودس في قميصه بلبان
دخلها بعد العشر المرواني
في عام فتح عبد الرحمن
ونفذت رايته في الغضب
وجاء ادريس عام قد غلب
الى وليلى المغرب ابن فضل
اذ قام صنوه على الشرف
وبعد فاسم سما المتجلي ابن
واختط فاسا لعام قضب
وعام فتح مالك الرضى
ثم قضوا ابن القاسم عام قضا
واشهب والشافعي عن زاد الى العد لعام زد

Copyright © King Saud University

وقال صاحب الجمان فانظره افتتح عقبة ابن نافع المغرب
ونزل على طنجة فحاصرها واستنزل ملكها يليان الغماري وكان
نصرانيا فنزل على حكمه فغزا افريقية امواه الاباضية ثم اراد
عقبة اللحاق بالجزيرة الخضراء فانتهى الغرض منه وقال في تاريخ
الطبري افتتحها وقتل رجالها اميرنا عقبة بن نافع الفهري
القرشي الذي ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولذا عده
بعضهم في الصحابة والصحيح انه من التابعين وسوال الزهادة
ابن عبد البر في الاستيعاب والاصح ان معاوية رضي الله عنه
على افريقية ووجهه اليها في عشرة الاف من المسلمين فافتتحها
وقاتل من بها من النصارى حتى افنى اكثرهم وقال ابن خلدون
وكانت طنجة من اول دولة الموحدين من اعظم عمالاتهم
واكبر عمالاتهم بما كانت بمنزلة ثغور الغزو وكانت مرفأ الاساطيل
ودار انشاء الآلة الحربية ومرفأ الجواز الى الجهاد وكانت ودار انشاء
ولايتها مختصة بالقرابة من السادة بني عبد المومن فمحل
الحاجة منه وعلى كل حال فبلاد تسل على ما نقل الينا بعض المو
المؤرخين من المتاخرين انها كانت لها مرسى اهل الروم قبل ان
القرافة لم تكن بمنزلة في الجهة الشمالية من ابحر الروم

وكانوا

وكانوا ابغض الاوقات ان يركبوا الاساطيل ويغلبون على الجزيرة
في المغرب بامر بعض اقاربهم ثم يرجع الامر الى ما كان عليه والله
تعالى اعلم بغيبه ويورث الارض من يشاء من عباده رجع
وفي دولة الوطاسيين ايام دولة السلطان عبد الحق ابن ابي سعيد
المريني رحمه الله اخر ملوك بني مرين استولى البرتغال على
طنجة وذلك سنة تسع وستين وثمانمائة ورجعوا اليها من سبتة 869ه
في الرابع من الغشت واستولوا عليها واستمرت بايديهم اكثر
من مائتي سنة ثم استولى عليها الانجليز قال في البستان
وسبب استيلاء الانجليز على طنجة ومجاورتها ايلولا من يد
البرتغال هو ان المسلمين غزوهم فقتلوا منهم ستمائة مقاتل
ثم غزوهم فقتلوا منهم اربع مائة اخرى فلما ضعف حال البرتغال
وعجزوا عن مقاومة المسلمين تخوفوا ان يسلموها للانجليز في اوايل سنة
اربع وسبعين والف واستمرت بيد الانجليز الى سنة خمس وتسعين والف
وقيل تخلوا عنها الدولة الانجليزية بسبب المصاهرة التي
انعقدت بينهما وذلك ان ملك البرتغال وهو الفونسو السادس
اراد تاكيد المحبة بينه وبين ملك الانجليز كارلوس الثاني فزوجه
اخته وجهزها اليه بمفاتيح طنجة بعد ان بقيت بيد البرتغال عشرين سنة

Copyright © King Saud University

ثم إن السلطان المعظم مولاي إسماعيل قدس الله روحه ونور ضريحه وخلد الملك في عقبه إلى قيام الساعة جهز للغازي أبي الحسن علي ابن عبد الله الريفي على جيش المجاهدين ووجهه لحصار طنجة فضيقوا على من كان بها من النصارى وطال لهم إلى أن ركبوا سفنهم وهربوا في البحر وتركوها خاوية على عروشها وذلك في ربيع الأول سنة خمس وتسعين وألف **قاله** في الترجمة وقال في البستان لما ضاق الأمر على النصارى الذين بطنجة وطال عليهم الحصار خربوها وهدموا أسوارها وأبراجها وبقروا مجاري مائها وركبوا سفنهم وتركوها خاوية فدخلها المسلمون والحمد لله من غير كلفة ولا ضرر وفي فاتح جمادى الأولى من السنة المذكورة شرع قائد المجاهدين المشار إليه في بناء ما تهدم من مساجدها وغير ذلك جزاه الله عن المسلمين خيرا **هذا** غاية ما وقفنا عليه في هذا الشأن والله تعالى أعلم **قال** بعض من تكلم على معمور الأرض وخرابها وبحارها ما **نصه** ومعلوم أن الكتب الموضوعة في التاريخ في هذا الغرض الصغار لم تخل من خلل والتباس فإن ذلك أمر موهوم لا كنه وكم حصل وكما قيل بين البعيدين كما بين الفقهاء وأبو بشر انتهى ولا زال

أعقاب

أعقاب هذه القبائل بها بطنجة معتبرين ومن انتشار أولاد المحولين أبقى الله بركتهم ووفر جمعهم وجمعهم وزعامتهم بمنه آمين **هذا** ما تعلق به الغرض في التعريف بثغرنا الطنجي كلأه الله وحماه ومن كل سوء وبلاء وقاه **وأما أهله** فكلهم زهاد ومنهم معتبرون محترمون خلفا عن سلف حتى انتهت إليهم الرياسة الوافية وبلغوا في ذلك أقصى درجة السياسة السامية والشرف في المناصب العالية لكن لم يتخاصمون مع غيرهم من ميزة الأيالة السعيدة وكانت حالة تنبئ كذا أنهم عزة من العلماء الجهابذة الذين كانت ترد عليهم الأسئلة من كل ناحية ويجيبون عنها بأجوبة معتبرة حسبما في المعيار من نوازل الشهادات والأقضية وغيرهما من النوازل الفقهية وفي بعض التفاسير كانت بمدينة طنجة أيام دولة اللمتونية المرابطية نحو مائة من الأدباء **وأكبرهم** الحصري الطنجي المشهور لدى أهل المشرق والأندلس بالشعر والأدب ويؤيده ما في نفح الطيب في الكلام على المعتمد **ونصها** ولما اجتاز إلى طنجة المعتمد بن عباد تلقاه الحصري الشاعر وكان قد ألف له كتابا في المستحسن من الأشعار فلم يعن بوصوله إليه

بالرياسة

86

جملة

لاو سمو على تلك الحالة فلما اخذ المعتمد الكتاب قال للحضر ارفع
ذلك البساط وخذ ما تحته من الفضة فاملأ عيني من جر تحته مال
بامرك ثم انتقل المعتمد مسجونا الى من اكثر فلم يزل في اعتقال يوسف
ابن تاشفين الى ان مات في محبسه من اغمات والله تعالى يقابل الجميع
بالعفو والصفح الجميل بمنه وكرمه وجع
ما زال الغناء اهل هذه موجودا فيهم ابناء الحسب والنسب الرفيع
الطاهر المنيف والفقهاء المدرسين والعلماء المفتيين
والنجبة من طلبة العلم وذوي الحزم من اسم الذين الفهم
وقد يعتمد عليهم في المهمات وحل المشكلات وعلاج المعضلات
غير ان غالب بعضهم الركون الى الخمول ولغير ذلك بغاره على نحو
الاقرار بل ذلك من شأن الرجال الفحول الا ومن نغمة وضرب
نغمة ومن الحكمة ما صوت للسفلي الخامل الذي تلم عن ساره
الانامل وتعشاها من نغمة الصوامع لتعرف بالاصابع
ولقد اجاد من قال

لبس الخمول بعاره ... على امرئ ذي جلال
فليلة القدر تخفى ... وتلك خير الليالي

وقال ابو عبد الله ابن المناصف قاضي بلنسية رحمه الله

87

الزمت نفسي خمولا ... عن رتبة الاعلام
لا يخسف البدر الا ... لضمره في تمام

واعظم فضله منهم على الهمة لكونهم لا يبسر الصناعة
متمسكين باذيالها في هاتين الرجال والتيه وفي الجامع الصغير
في حديث البشير النذير عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان الله تعالى
يحب معالي الامور واشرفها ويكره سفسافها وهذه
الحجة كافية في من المذكورين سامح على معالي شرابهم
وحسن تصويتهم والاشتغال بالنيات والدالم على المفاخرة
على الزمان ولقد اجاد ابن العلامة سيدي المكودي في مقصورته
حيث قال

كم في اناس للاناس منظرا ... وهم اذا اشتبه شئ بالمنهى
وكم اناس في الدنيا لهم ... من العلا ابدا ساوا الكنى
فلا تهاب ذوي الجهل وانه ... رعاع منهم معترى ومنتهى
يبرزون في المخبر والعلياء في

Copyright © King Saud University

فما ينتفع من اثواب وكسا • تنشر العلا والمجد ابن به مرء •
رقى على افق المعالي وارتقا •

ولله در من قال واجاد في المقال

فليس لمرء من ثوب ولا من عمامة • على جسم او فيه علم وبه عقل •
ولا لحية طالت على ذقن جاهل • وما تحت الا العقل والجهل •
ولم ار بغلا له عقل بغليه • فلم ترى بغلا على ظهره بغل •

وقال اخر

فما كل من شد على راسه • عمامة يحظى بعز وفخار •
فافيمة المرء باثوابه • الشبه السلك في السرار •

وما الطف الصلاح الصفدي حيث قال في وصف الهلال

في الثوب

اذا

اذا ظهر الهلال على الثريا • فقل يسران حل المنية يفوق •
اذا كان العشر نجم المعالي • فليس بعيد الحسن التجمل •

وفي الحديث النبوي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
ان الله تعالى لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى
قلوبكم اي الى طهارتها لان الاعتناء باصلاح القلب مقدم على
الاعمال بالجوارح مترتب على الحديث الشريف عدم الغلو في
تعظيم من رأينا عليه افعالا سيئة بل الذي يعتقد ويذم تلك
الحالة السيئة لا تلك الذات الحسنة الا محل المراد من العزيز
في شرح ابن السور المحمدي في تلك الذات كما قاله الطيب ابن زيز
وبعض السور المحمدي كفى كما قاله الطيب الشعار رحمه الله وفي
الزواجر عن اقتراف الكبائر للامام ابن حجر الهيتمي رحمه الله
فائدة الكبيرة السادسة والعشرون سخرية
بعباد الله وازدراؤهم واحتقارهم ايامهم وقد نهى الله
تعالى عباده عن ذلك بقوله سبحانه يا ايها الذين آمنوا لا يسخر
قوم من قوم الآية وغير ما اذا لمهو هذا

صالحة وعدم احتقار مسلم
رأينا عليه افعالا سيئة

اي احتقار

فمن الواجب على من أراد الله به خيرا وجوبا مؤكدا ألا ينظر في
أحد من خلق الله إلا بعين الرضى، وأن لا يعتقد فيه إلا ما يرتضي
وأن لا يبغض أحدا في دينه أو عرضه أو بدنه أو في شيء مما يتعلق
به، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال البلاء موكل بالمنطق
لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا فلا تحقرن من عباد الله
أحدا وخصوصا من أخفى الله تعالى أولياءه في خلقه كما قيل

فلا تحقرن شخصا من الخلق علّه ۝ ولي إله العالمين وما تدري ۝
فذو القدر عند الله خاف على الورى ۝ كما خفيت عن علمهم ليلة القدر ۝

ومما قيل في هذا الموضوع

كن كيف شئت فإن الله ذو كرم ۝ ولا عليك إذا أذنبت من باس ۝
إلا اثنتين فلا تقربهما أبدا ۝ الشرك بالله والإضرار بالناس ۝

وأي ضرر أعظم من أن تنسب عيبا من عباد الله إلى النفس وتتهم
به السوء ولا تنزه ما خاله مع الله وقد قالوا الازدراء

بالعالم من جانب الحقيقة لا ازدراء بالله تعالى فالحذر الحذر
من ركوب الأخطار فمقتضاه استعمال أدب المنكر التغافل عن
عيوب فإن استعمال التغافل من أدب التغافل لستر العيب
بين قومه ما كان سيد قومه المتغابي ولا تنظر بعين سوء فإن
الظن أكذب الحديث فإن أبيت إلا البحث عن العيوب فابحث عن
عيوبك الراسخة في نفسك فعيبك ما يشغلك عن عيوب أبناء
جنسك وإن أعرضت عنها وأظهرت أنك تغفل عن النظر في عيوبك
الخفية وتبحث عن عيوب غيرك الظاهرة أو المستورة
فذلك علامة الهوى والعجب والرضى عن النفس ولله
در القائل في المعنى

إذا شئت أن تحيى ودينك سالم ۝ وحظك موفور وعرضك صين ۝
لسانك لا تذكر به عورة امرئ ۝ فعندك عورات وللناس ألسن ۝
وإن أبصرت عيناك عيبا فقل لها ۝ أيا عين لا تنظر فللناس أعين ۝

وعاشر بمعروف وجانب من اعتدى ۝ وفارق ولكن بالتي هي أحسن

Copyright © King Saud University

عرّفنا الله بمعايبنا وأعاننا على إصلاحها بمنه آمين
ومن تتبع عيوب الناس تتبع الله عيوبه حتى يفضحه في قعر بيته
فالاعتراض بلا موجب جناية، واتباع كل ناعق غواية
ورحم الله من قال

لا تلتمس من عيوب الناس ما ستروا • فيكشف الله سترا من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا • ولا تعب أحدا منهم بما فيكا

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن الآية فسوء الظن والتجسس والغيبة فكلها حرام بنص القرآن
وفي الحديث قالوا يا رسول الله لا ينفك منا أحد من الطيرة والحسد والظن فما نصنع فقال صلى الله عليه وسلم إذا تطيرت فامض وإذا حسدت فلا تبغ وإذا ظننت فلا تحقق رواه الطبراني وابن أبي الدنيا
قال الإمام الغزالي رضي الله عنه
ليس لك أن تعتقد في غيرك سوءا إلا إذا انكشف لك بعيان لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك إلا أن تعتقد ما علمته وشاهدته وما لم تشاهده بعينيك ولم تسمعه بأذنيك ثم وقع في

قلبك فإنما الشيطان يلقيه إليك فينبغي أن تكذبه فإنه أفسق الفساق
وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا
اه وقال أبو الطيب

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه • وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته • وأصبح في ليل من الشك مظلم

وبالجملة فإن حسن الظن بالمسلمين من أفضل العبادات أي أفضل تجب من أعماله في سائر العبادات فقد روى أبو داود وحسنه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال حسن الظن من حسن العبادة أو في رواية من حسن عبادة المرء حسن ظنه
وفي الخبر خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بالناس وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن بالناس وكان الإمام الشافعي رضي الله عنه يقول من أحب أن يختم له بخير فليحسن ظنه بالناس وكان الشيخ الكبير أبو محمد اليافعي رحمه الله تعالى يقول عليكم بحسن الظن بالمسلمين فإن حسن الظن

Copyright © King Saud University

يمنع قبضه عن الصالحين بابا كثيرا من ابواب الخير والنفع في الجلب
والدفع ومن الفقر مشهور معروف عند كل من هو بالخير
موصوف، واقوال السلف والخلف في مدح حسن الظن
والحث عليه كثيرة، وفيما ذكرناه كفاية لمن هداه الله
وارشده، وفقنا الله جميعا لما يحبه ويرضاه آمين
رجع لسائر اهل صنعة الزمان في وقتهم
سوء الظن وقلة السعود، ونام عنهم نجم العمر
او عبوده، وان الله المشكور من الرفوده، فقول الله
رجاء منهم، واطلع في سماء المعالي سعودهم، وفي الحديث
الخلق كلهم عيال الله فاحبهم الى الله انفعهم لعياله
اي بالهداية الى الله تعالى وتعليم ما ينفعهم والعطف والانفاق
عليهم من فضل ما عنده، والاثر عند اهل الايمان ان سر
الله سار في كل زمان ومكان، ولنختم الكتاب بما ذكرها
بو جده النبي قال ابو حمد في البحر واكثر قائل بشعره وابدع
وما احسن قول القائل

لا تحسبوا ان حسن الظن ينفعني
ولا سماحة كف حاتم العطاء

وانما انا محتاج لواحدة
لينقل نقطة حرف الخاء للطاء

قال العباس بن المأمون سمعت امير المؤمنين يقول قال
لي علي بن موسى الرضا ثلاثة موكل بها ثلاثة تحامل الايام
على ذوي الادوات الكاملة واستيلاء الحرمان على المتقدم
في صنعته ومعاداة العوام لاهل المعرفة، وقال امير
المؤمنين ابو جعفر المنصور استاذن العقل على الحظ فحجبه
وهذا من جوامع الكلم لانه كلام قليل ومعناه شريف
جليل، يعني ان الحظ هو الامير المخدوم المطاع والعقل هو
المأمور الخادم المعتز المستتر لانه اكثر الى باب دار الحظ
زائر دون ترائي اليه، وسعى الى بابه، واستئذانه عليه
ومن طلب الاذن منه، لشرف من طلب اليه، والمحجوب اقل
من الحاجب بدرجات، وذلك اكثر منه بدرجات، لانه لم
يكن اهلا للدخول عليه، ولله در القائل

ومن لم يكن للوصال اهلا
فكل احسانه ذنوب

ولا يخفى ان هذا الكلام من اهل بيت النبوة لانهم اهل العلم
بميزان البلاغة، والحكم والفصاحة، قال بعض الحكماء

المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

Copyright © King Saud University

قال الحظ للعقل إن شئت فسر وإن شئت فأقم فأنا مستغن عنك ومما يحكى
أن أم الإسكندر كانت كثيرة الدعاء لولدها بالحظ دون العقل
فقيل لها في ذلك فقالت إنه إن أعطي حظا فالناس يخدمونه
وإن أعطي عقلا فالناس يستخدمونه بعقله وشتان ما بينهما
ومن مقول الله رجاء منا وقبول دعائنا منا حتى تكون من ولديها ما
كان رزقنا الله حظا وافرا من مغفرته وعاملنا بما هو
أهله بمحض فضله ومنته وفي البيت بديع مشتمل على ما ذكره
الراعي في مقالة طريفة وذلك أن أفعل التفضيل لما بلغه
الخبر بأنه يجوز تقديم الحال على الجار والمجرور لتضمنهما معنى
الفعل دون حروفه وتأخرها عنهما نادى بالويل والعويل وقال
يا للعجب ما السبب حتى أنزلت إلى الحضيض السافل وترفع
الظرف والمجرور إلى أعلى المنازل مع أن تضمنت حروف
الفعل ومعناه فقيل اشتغاله وقيل اشتغاله وما أحلاه
لقلة الشغل ثم أطرق مليا وأنشد

كم من مليح لا يعي وطرا ... يقتل منه العين والخد والفم
مثل الجر حزت إزاره مسلما ... ولا تهب التقليل بالأمر منهم

ثم إنه أطرق زمنا عيناه وتعثر تعثر لا والله وقال

وجهها

اللهم من إعانة على التمام بجاه سيد الأنام عليه السلام

وحقك ما عرفت الجر عجز
وفي عجزي هو أعز شأن
وفي كيني بليت بسوء شغل
كما تبلى المليحة بالهلال

فلما غص بالبكاء فيما بثه من الشكوى استرجع أتى
النحرير اللغوي وتأسى بقول الزمخشري

وأخرني دهري وقدم معشرا ... على أنهم لا يعلمون وأعلم
ومذ أفلح الجهال أيقنت أنني ... أنا الميم والأيام أفلح أعلم

كما تسلى أيضا بإشارة ابن الحارث الذي قال غابت السباع
ولعبت الضباع وغلب النهيق على الصهيل وكل عزيز
تحت الفترة ذليل فلم يبق معقل به فعل التفضيل
إلا تفويض أمره للملك الجليل الذي منه لا اغتنام التأويل
الجزيل ثم إنهما لما قاما من مجلسه وقاما من
سكرته قال لا بد من الجزع البلوى وفي إلى يد من شكوى
ثم توجها إلى قاضي القضاة وإمام النحاة فلما وقفا
بين يديه سلم عليه وقال أيها القاضي وتفصل
عنه المستقبل والماضي فقال الفعل اذن في الكلام

Copyright © King Saud University

وبين المفصود والمرام، فلما شرح له القصة، قال الله أزال
عن قلبه كل غصة، وهو رابع من ربع الخضراء، وبسعة الغبراء
لأجبرن قلبك المكسور، ولأسكننك إلا في القصور، ولأوسع
لأوسعنك بين هاتين، حتى تكون بينهما كما قال ابن نجيبي
قوله ولا إلى لئيم من شكوى، يقتضي فحوى خطابه، أن
الضيف الكريم لا يأتي بالشكاية إليه، وإن لم يكن عنده
غير سماع الشكوى والإصغاء إليها، لأن سماع الشكوى
وبث الغم، فيه تخفيف عن المكروب وإراحة الخاطر
وتمزانا السامع،

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة ... يواسيك أو يسليك أو يتوجع

وإن كان من ضعف المروءة غالبا ... يرائيك أو يبكيك أو ليس يسمع

لأن المشكو إليه إما أن يواسيه في بدنه وهذه
الرتبة العليا وهو الصديق الكريم ذو المروءة وإما
أن يسليه وهي الرتبة الوسطى وهو الصديق الحليم المتمرس
ذو التجارب الذي حلب أشطر الزمن وإما أن يتوجع وهذه

ابن

الرتبة السفلى وهو الصديق العاجز فإن خلى الصديق من
هذه المراتب كان وجوده وعدمه سواء بل عدمه خير من
وجوده ومن شواهد العربية قول الشاعر

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما ... يرجى الفتى كيما يضر وينفع

وبعض الناس يرى أن العاقل من كتم أمره ولم يبده لأحد
عملا بقول القائل

بث تشكيك لعاذر أو عاذل ... هو البث الشر والضراء

فلرحمة المتوجعين حرارة ... في القلب مثل شماتة الأعداء

الضراء

وقد خرجنا عن شيء الذي نحن بصدده لأن الحديث شجون والعلم فنون
رجع لا نقل التفضيل الذي استفز تاجر وتفرغ منه
عنده ولا غرابة في هذا فإن ذلك من تقلبات الأحوال
وقد تنعكس القضية ويصير التابع متبوعا فسبحان
مغير الأشياء ومقلب الأمور ومن أعجب ما يحكى من تنقل
الأحوال أن نقل القصل في الربيع كان يحمل على الإبل بغير

بلاء

Copyright © King Saud University

ثم رئي نقله في زنبيل وفيه أذرية لعلته تنقل من مكان إلى مكان
ورئي بقل الحسن بن سهل في زنبيل فيه بقلاته وفي مصابيه أشعر لك
ثم رئي نقله على ألف بعير **فتأمل يا أخي**
تقلبات الزمن وصروفه **قال** بعضهم

فبين المقادير تجري في أعنتها ... فاصبر فليس لها صبر على حال
يوما تريك خسيس الحال ترفعه ... إلى السماء ويوما تخفض العالي

وتغير أبو جعفر المنصور على وزيره أبي أيوب المرزباني
فقال : إذ ليقضي لم أزل في ما قد لعينه

وكنت بأدنى عيشة الفاجر اغتدى ... رأيت عمل المرء يدنيه أجله كمدا

ونفسي وسط الحال من كان ناجيا

ولهذا قيل الأمن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف
وسمع أعرابي يقول مد الغناء، لولا أنه فناء، وعلاء،
لولا أنه بلاء، وبقاء، لولا أنه شقاء، **وقيل لأعرابي**
صف لنا الزمن **فقال** الزمن سلوة لما ذهب، وهو لما تطلب

من الصبر إذا أتى **وفي الحديث** أن بعض الملوك سأل وزيره
عن قوله تعالى كل يوم هو في شأن فقال عن الجواب فرغ ربك من أربع
فلم يدر ما يجيبه به فاستمهله أن يأتي بالجواب ليفعل به كذا
فبات ليلته ساهرا وكان له غلام كبير فقال له ما لك يا سيدي
فأخبره فقال له أنا أجيب ولكن تخلع الملك فعند الصباح
دخل الوزير وأخبر الأمير بمقالة الغلام فقال له علي به
فلما حضر بين يديه سأله عن الآية فقال له يا سيدي إن الله تعالى
قدر الأشياء في الأزل وهو يظهر الآن ما قدر فمعنى قوله تعالى
كل يوم هو في شأن يبدي أمورا يبديها ويظهرها لا أنه الآن يقدرها
فقال له الملك صدقت هو الذي تكون وزيرا وأمر الوزير
بنزع كسوة الوزارة وألبسها للغلام فقال له يا سيدي ما معنى
بين الأمور التي قدرها الله تعالى في الأزل وأظهرها في هذا اليوم
فقد كنت تابعا وصرت الآن متبوعا **فسبحان**
من يخفض ويرفع، ويعطي ويمنع، **ثم اعلم** أن الزمان مولع
بخمول الأدباء، وخمود نار الأذكياء، وقد أخنى على العقلاء،
وحط قدر العلماء، وملك الأرذال الخطط الجسام، وجرع
النبلاء والأغنياء كؤوس الحمام، **ومما قيل في هذا المعنى**

Copyright © King Saud University

إن الزمان رمى الكرام بسهمه ... فأصابهم ورمى اللئام فطاشا

تبا لدهرك يا زمان وويله ... يجزي الكرام ويكرم الأوباشا

ومما قيل في ذم الزمان كما يروى في هذا المعنى أن عبد الملك بن مروان سأل مسلمة بن زيد وكان من المعمرين فقال له أي الزمان الذي رأيت أفضل فقال الزمان يرفع أقواما ويضع أقواما وكلهم يذم زمانه لأنه يبلي جديدهم ويفرق عددهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم **وقالت الحكماء** الزمان لا يعطف في مسيره والدهر لا يزال بسيره ومن تلاعب الزمان بالناس فإنه يرفع الحقير والصغير ويكثر رزقه ويضع الرفيع ويفقر محله **وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه وأرضاه** وجعل الجنة منقلبه ومثواه في ذم الزمان

محن الزمان كثيرة لا تنقضي ... وسروره يأتيك كالأعياد

ملك الأكابر فاسترق رقابهم ... وتراه رقا في يد الأوغاد

بأسيره

وقال آخر

سألت زمانا وهو بالخفض مولع ... وبالجهل مشغوف وبالنقص محنق

فقلت له هل من طريق إلى العلا ... فقال طريقان الوقاحة والحمق

وقال ابن أبي الفرج المعروف بابن زياد البغدادي الكاتب

يا ظرفاء الزمان تربع لا انقراض فيه حتى يعم البلاء

وإذا الماء ساجيا وإذا حرك ثار من قعره الأقذاء

وقال قيس بن زهير أربعة لا يعافون ذل الزمان بعد شبع وعز ملك وتوسع ودولة ورث وفتنة تروجت وفي هذا المعنى يقال انتفاع لا نفع له بارتفاع الأسافل وإذا ارتفعت الأراذل فتلقها بأهل ولقد أجاد الفاضل عبد الوهاب المالكي البغدادي رحمه الله في قوله

متى يصل العطاش إلى ارتواء ... إذا استقت البحار من الركايا

ومن يثني الأصاغر عن مراد ...

Copyright © King Saud University

إذا اختبرت الأكابر في الزوايا •

وإن ترفع الوضعاء يوما • على الرفعاء من إحدى الرزايا •

وإذا استوت الأسافل والأعالي • فقد طابت منادمة المنايا •

وقال أزدشير ماش في انتقال الدول والمحن رفع الوضيع الى مرتبة شريفة كما قال القائل

أمرين مر كل مر • خضوع حر لغير حر

فإن الوضيع إذا ارتفع تكبر • وإذا تمول استطال • وإذا تحكم جار • ومن سنن الفلاسفة أن أسوء الفعل رياسة النذل • نعم الرتبة النفيسة إذا وليها ذو القدر العظيم والنفس الخسيسة • لا يكون فيها جلالها • وقد تغير أنها على حالتها وذلك بحسب ما ينظر إليه الزمان فربما نظر إليه بسعد أو نظر إليه بحرمان • وقال شاعر

ولا تياسن من الكريم به وإن حرمت تولا ماتي به النعر عنه كقول أبي عنان المريني رحمه الله •

وإذا انتصر للرياسة خمل • جاءت إليه أمور قلمهن أعوج

وفي

ومن المعنى المورث استعل غير بين الفضاء والأسنة واجل يحيى سراعا مقطوعات راعية من إن يكون النرل على جذع منه

وقد نال المراتب السنية ما لا يحصى من ذوي الأغراض الدنيئة كزياد بن سمية وقضيته مشهورة استعمله معاوية والحجاج استعمله عبد الملك بن مروان وأمثال ذلك ممن ارتفع من الأنذال والسفلة في أسفله الأرذال في المقامة السادسة الحريرية في ذم الزمان

والذنب للأيام لولا • شؤمها لم تنب شيمة

ولو استقامت كانت الأحوال فيها مستقيمة

قال شارحها الإمام أبو العباس سيدي أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي رحمه الله تعالى ما نصه قوله والذنب للأيام فنسب الذنب إليها لوقوع الحكم فيها ومعنى تنب ترتفع شيمة كهيئة أي لولا شؤم الأيام لم تنقص الهمم أي لو استقامت بين اتفاقات أحوال الناس فيها فكان كل الأحوال يدرك منه على قدر منزلته أنتسب الغرض منه بلفظه ومن شواهد التلخيص قول الشاعر

ما كل ما يتمنى المرء يدركه •

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن •

جمع سفينة ومن بعض النسخ واما ولع به بعض من أن السعي

الأطلبة

Copyright © King Saud University

وصيرهم ورادورا

بفتح الشين وكسر الفاء صاحب السفينة ليكون الاسناد حقيقة
وليس كذلك اذ لا يقال لصاحب السفينة شعر وانما يقال الاشفاء
كما في الصحاح والقاموس والضرورة الى جعل الاسناد حقيقيا وباب
المجاز واسع وهو اهتم البلغاء على ان المجاز ابلغ من الحقيقة
حسبما هو مقرر في محله فلينظر ثم اعلم ان الزمان كامثاله
وامثاله كما ترى وتشكو منه كثيرة الورى وفي الانيس
النفيس المغني عن الجليس للعلامة الزياني رحمه الله تعالى

نعيب زماننا والعيب فينا • وما لزماننا عيب سوانا •
ونهجو ذا الزمان بغير جرم • ولو نطق الزمان لنا هجانا •
دنيانا التصنع والترائي • ونحن به نخادع من يرانا •
وليس الذئب ياكل لحم ذئب • وياكل بعضنا بعضا عيانا •

فاذا علمت هذا ان الاسلم بل الاحرى للزعماء
ولو في الجملة الا الصبر الجميل، والتسليم الى الرب الجليل

علمها

لان الصبر على عوارض الايام من شيم السادات الكرام
ومما قيل فيه

اصبر ففي الصبر خير لو علمت به • لكنت باركت شكر صاحب النعم •
واعلم بانك ان لم تصطبر كرما • صبرت كرها على ما خط بالقلم •

وقال الآخر

اصبر على ما جرى من نائب قدرا • فمركب الصبر بالاقبال تلحقه •

فاصبر اخي واحتسب، واحرص على تكميل ذاتك واكتسب
فلا ابر للزعماء من انتسابهم للفضلاء بغير مادة عنهم ولله
در من قال واجاد في المقال

اذ قرا اذا كانت الايام رافدة • ولا تعاند زمان السوء ان قصرا •
ولا تكن في طلب الامر مجتهدا • حتى تقول لك الايام ما ان يردا •

اذ كل ممنوع مرغوب فيه، ولا كرا الدنيا مرهونة الى

108

أو فاتها، والأمور مقدرة بمقدار ربنا، ومن القصيدة الطويلة
التي تنسب لأمير المؤمنين الراضي بالله

وللأمور مواقيت مقدرة • وكل أمر له حد ومقدار •

وفي المنفرجة المشهورة لابن النحوي

وسحاب الخير لها مطر • إذا جاء إبانه تجي

ومما وجد في خزانة المأمون مما كتب به سيدنا علي بن أبي
طالب رضي الله عنه وكرم وجهه لابن عباس رضي الله عنهما
إن للمحن غايات لابد من الانتهاء إليها فعلى العاقل أن ينام لها
إلى بلوغ غاياتها فإن استعمل الحيلة في إزالتها كان ذلك
زيادة في محنته واعلم أن الغني بالحرام فقير
والغالب بالظلم مغلوب، والحق المغصوب في الدار دليل على
خرابها، وما ظفر من ظفر بضعيف واعلم أن الأيام
عجائب الدهر مملوءة بالمزح والذم فمن ولي منكم شيئا
من هذه الأمارة فعليه بالحسنى في رقاب الرجال فإن
الولاية عما قريب تزول، إما بمزح جزيل أو بذم طويل
والكريم من به حسب في أهله أو فخر في المروءة، ولا يغرنك

تغير

109

تغير حاله، وانقلاب الزمان عليه، فإن الزمان كما الكسر يجبر
وكما جبر يكسره وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما سبقت العضباء وكانت لا تسبق، أن حقا على الله أن
لا يرفع شيئا من هذه الدنيا إلا وضعه، وبه وقع شيء إلا ووضعه
وممن دهمته حوادث الزمان، وانقطعت عنه الأمثال
والخلان فما حكي أن بعض العصاة وشى بالوزير الكاتب
ابن مقلة الذي انفرد في زمانه بعلو الخط وحسنه، وادعى
أنه دلس على الملك في بعض الأمور فأمر الملك بقطع يده اليمنى
فلما فعل به ذلك الأمر لزم بيته وانقطعت عنه الأصدقاء
والمحبون والرفقاء، كما قال الشاعر

الناس إخوان من والته دولته • وهم عليه إذا عادته أعوان

وقال الآخر

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها • فكلما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت • يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

اللهم صل وسلم على القلب ال

Copyright © King Saud University

وتفوق على مئزر الغزالة أي نصف النهار فتنسى الملوك أن الكلام
عليه فأجهل قائم بفضل الذهب وشربه وأعطاه ابن مقلة أي ما كان عليه
وندم الخليفة على ما فعل معه من قطع يده فلما رأت الخونة أن غضب
الخليفة عاد والله لسبيله واقبلوا إليه يعتذرون له فعند ذلك
ذلك أنشد شعرا

• تحالف الناس والزمان • فحيث كان الزمان كانوا •
• عاداني الزمان بعض يوم • فانكشف الناس لي وبانوا •
• يا أيها المعرضون عني • عودوا فقد عاد الزمان •

فصل ومن عجب يكتب بيسرى اليمنى بعد قطعها ولم يتغير خطه رحمه الله رحمة واسعة **فانظر** أيها العاقل في موادات الزمن فرقانه على غرر وفي مصائب الشخص على خطر وفي المعنى قيل موادات الزمن فرقانه على خطر •

• فلا تغترر بموافقة تنجو من الضرر •
واعلم لها من روع الخطب سابقة •
• تقيدها إذ ترتمي بالشرر •
كانت ليالي اللذات مثمرة •
• فضعفت منها ثمار العز في الصغر •

وفي زمن الغدادية عصر العلامة الشهير أبا العباس سيدي
أحمد بن محمد الونان في منظومته الموسومة بالشمقمقية حيث قال
فلا تأمن الزمن الخئون فإنه • إن سر ساء امرؤ ما في الحق
قال بعض شراحها أشار الناظم بهذا البيت إلى التحذير
من غوائل الزمن وتقلباته وأن العاقل من دهمه بالله ويدفع
يأتي به من عدمه زواله وأنه لا يدري ما يتم زمنه ولا ما يأتي
به والعرب تكني الزمن أبا العجائب وينبوع الغرائب
وفي المثل الأيام حبلى للأبرار متى تلد وقال الشاعر
والليالي كما علمت حبالى • مقربات يلدن كل عجيب

ولله در القائل •

• إذا هبت رياحك فاغتنمها •
• فإن لكل عاصفة سكون •
• وإن درت نياقك فاحتلبها •
• فما تدري الفصيل لمن يكون •
• وإن ظفرت يداك فلا تقصر •
• فإن الدهر عادته يخون •
• فتمتع من حبيبك كل يوم •

فما تدري في العراق متى يكون

ومن شعر أبي العباس المنصور

إذا الزمن أعطاك منه المنى
فدعه فإن العطا لا يدوم

ولا تأمن غدرة في الورى
فما الزمن إلا كأفعى سموم

وفي بعض الأراجيز

وإنما الزمن دول، كراحل قبل نزل
ونازل قبل وصل، وما احترس من غائل وأجاد
في المقال

فلا تأمن الدنيا فما الغدر دأبها
وإن جاد منها الزمن تلقاه جائرا

فلا تأمن ابن آدم مهما حي خشونة
فكم قتلت من مجمل ومتوج جابر

وفي روض المناظر لما أوقع الرشيد بالبرامكة قال يحيى بن
خالد بن برمك لما نكبوا الدنيا دول، والزمن غدر،
ولمن أعطى نصيح، والمال عارية، ولنا بمن قبلنا أسوة،
وفينا لمن بعدنا عبرة، وقد ينسب للإمام أبي علي الحسن

ابن

ابن محمد المزوني رحمه الله

إذا ما رماك الزمن يوما بنكبة
فأوسع لها صبرا وأوسع لها صدرا

فإن إله العالمين بفضله
سيعقب بعد العسر من فضله يسرا

وقال سيدنا علي كرم الله وجهه ما نال الناس شيئا
من الدنيا إلا وفرحه به الزمن يوم سوء ولقد أحسن من قال

إن الليالي لم تحسن إلى أحد
إلا أساءت إليه بعد إحسان

ثم اعلم أن عادة الدهر في رفع الأسافل وخفض الأعالي والأماثل
مثل الميزان في فعله أو المنخل في حاله وفعله كما قال الشاعر
ابن الرومي رحمه الله تعالى

رأيت الدهر يرفع كل وغد
ويخفض كل ذي شيم شريفة

كمثل البحر يغرق كل حي
ولا ينفك تطفو فيه جيفة

أو الميزان يخفض كل واف
ويرفع كل ذي زنة خفيفة

وقال آخر

الزمن كالمنخل في فعله
فاعجب لما يصنعه المنخل

يحط لب اللباب تحته
وترفع القشرة والفول

وقال آخر

رأيت الدهر بالأشراف يكبو ، ويرفع راية القوم اللئام

كأن الدهر موتور حقود ، يطالب حقه عند الكرام

وقال آخر

يا دهر صافيت اللئام ولم تزل ، أبدا لأبناء الكرام معاندا

وعرفت كل مبرة ترفع ناقصا ، وتخفض بذي فضل الذي زائدا

وقال بعضهم لا تنظروا إلى سعة عيش الملوك وطيبه ولكن انظروا إلى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم قال بعضهم

رب قوم رتعوا في نعمة ، والعيش رياض غضر

سكت الدهر طويلا عنهم ، ثم أبكاهم دما حين نطق

ومن تاريخ ابن خلكان ما نصه ومن أعجب ما يؤرخ من تقلبات الدهر والدنيا بأهلها ما حكاه محمد بن غسان ابن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاة الكوفة قال دخلت على

ولا زال هذا الدهر يلعب بالورى فيرفع مجهولا ويخفض خيرا

والدتي في يوم نحر فوجدت عندها امرأة في ثياب رثة فقالت والدتي أتعرف هذه قلت لا قالت هذه أم جعفر البرمكي فأقبلت عليها بوجهي وأكرمتها وتحدثنا زمانا ثم قلت يا أمه ما أعجب ما رأيت فقالت لقد أتى علي يا بني عيد مثل هذا وعلى رأسي أربعمائة وصيفة وأنا أعد ابني عاقا لي ولقد أتى علي هذا العيد وما مناي إلا جلدا شاتين أفترش أحدهما وألتحف بالأخرى قال فدفعت لها خمسمائة درهم فكادت تموت فرحا بها ولم تزل تختلف إلينا إلى أن فرق الموت بيننا وقرأت ومن ذا في كتاب الصفوة في أمثال الغرب الحادي عشر بشرى الصغير خادم أحمد في ترجمة شيخ عبد القاهر الجحيم ونصه وسمعت شابا يقال له بنت الجحيم كانت في رجلها حياة أبيها خلخال فيه ذهب لا تحملها إلا بسلسلة في يد أمها ورابعة بشفقة تحملها تنجر من حليها ولما مات أبوها آل بها الحال إلى أن كانت تدور على الديار تطلب من يستأجرها للطحن أو غيره فاعتبروا يا أولي الأبصار

الدهر لا يبقى على حالة ، فاصبر فإن الدهر لا يصحب

وقال آخر

الناس مثل حباب ، والدهر لجة ماء

Copyright © King Saud University

اللهم صل على الرسول الخاتم

ومعالم في صفوه ومعالم في انطفائه

إلى غير ذلك مما قيل في تقلبات الزمن وعجائبه، وسرعة انقلابه بأهليه، فعلى العاقل أن يتمثل أبدا تحيناته ويحترم انقلابه، كما قيل

فلا تثق الزمن انقلابا بتظلمه
وفي كل نعمة قل يخلو لانقلاب • هز ما قضى منه وازم الغير ناحية
فلا تدم من كدر فيه ودم صاف

ومن قصيدة ابن العريان أيضا

فلا ترجو صفوا بغير كدر • فذا الغير الذي لم ينتهي

أي لا تطمع أن ترى ما دمت في منزل الدار خيرا محضا لا يتخلله شيء من الشر لأن حكمة الله تعالى البالغة اقتضت أن تكون أحوال منزل الدار مركبة من الخير والشر، والنفع والضر، ومن تم قيل **دوام الحال من المحال** وقد ذكر الشعراء المعنى الذي ألم به صاحب الحريفية من ذلك قول التهامي في مرثية يرثي بها ولده

حكم المنية في البرية جار • ما هذه الدنيا بدار قرار

إلى أن قال

جذا

اللهم صل وسلم وبارك على نبيك ومصطفاك

إلى أن قال • طبعت على كدر وأنت تريدها • صفوا من الأقذاء والأكدار
وإذا رجوت المستحيل فإنما • تبني الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة • والمرء بينهما خيال سار

ومنها قول القائل

ومن رام في الدنيا حياة خالية • من الهم والأنكاد رام محالا
وهاتيك دعوى قد تركت دليلها • على كل أبناء الزمان محالا

وقال جار الله محمود الزمخشري من أبيات

تملح ولا تكن عنادا كل صفو • ولست ترى في الدنيا صفوا بلا كدر

وفي كتاب تغريد الصادح لابن حجة

لا تغتر بالصحة والسلامة • فإنما الحياة كالنعامة
والعمر مثل الكأس والزمن القذى • والصفو لا بد له من الكدر

Copyright © King Saud University

اللهم صل على الحبيب

فقد بان لك كيف طبعت الدنيا على الكدر، ذلك مما تشهد به
العقلاء والفكر، فعلى العاقل النبيه أن يهون على نفسه
وأن يجعل الموت نصب عينيه، ويتزود لمعاده، ويجعل أمر الآخرة
أنفع مراده، كما قال الإمام الجنيد رضي الله عنه وجرى
مجراه بغير المواضع فكونوا عليه

هون عليك فإن الدهر ينقطع ... وخل عنك هموما أنت تجترع

فكل همّ أتى من بعده فرج ... وكل أمر إذا ما ضاق يتسع

إن البلاء وإن طال الزمان به ... فالموت يقطعه أو سوف ينقطع

وللشيخ العارف بالله تعالى سيدي ياقوت العرشي رضي
الله عنه كتبه للعارف بالله ابن عطاء الله

ما ثم إلا ما أراد ... فاخلع همومك واطرح
واترك سوى علمك الذي ... شغلت فؤادا تنشرح

والحاصل فإن الكلام في هذا الموضوع يستدعي إلى جمل
كثيرة، فلنكتف بهذه النبذة اليسيرة، والله الموفق

لكل ذي سؤاله

لكل ذي سؤاله، فتأمل أيها المنصف اللبيب هذه المقا
طع فإنه تضمنت حكما وآدابا ووصايا في التحذير من غوائل
الزمن والدنيا التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا
سجن المومن وجنة الكافر، وقال الدنيا خضرة حلوة فمن
أخذها بحقها بورك له فيها ومن أخذها بغير حقها كان كالذي يأكل
الذي لا يشبع، وقيل للسيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه
صف لنا الدنيا فقال ما أصف من دار أولها عناء، وآخرها
فناء، حلالها حساب، وحرامها عقاب، من استغنى فيها
فتن، ومن افتقر فيها حزن، وقال السيد محمد ابن الحنفية
من كرمت عليه نفسه، هانت عليه الدنيا وقيل لبعض الحكماء
صف لنا الدنيا فقال أمل بين يديك، وأجل مطل عليك،
وشيطان فتان، وأماني جرارة العنان، تدعوك فتستجيب
وترجوها فتخيب، وقال المبارك الزبير لو قيل للدنيا صفي
نفسك ما وصفت نفسها بأكثر من قول أبي نواس

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وقال إبراهيم ابن أدهم رضي الله عنه

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

Copyright © King Saud University

فطوبى لعبد أنزل الله زينه، وجاد بزينته، لما يتوقع

وقال سعيد بن المسيب الدنيا نذلة تميل إلى الأنذال وأنذل منهم من طلبها بغير حقها لا أنت في يومه لكان ينبغي لمناد ليحيوا أنه على العبد

وقال محمود بن الفضيل

٭ تنال الدنيا على الله ٭ فأغناها الأملا ٭

٭ ومنهم منها بعسرة ٭ ويلحق السكرانا ٭

والحكمة في ذلك أن الله سبحانه يعلم أن الدنيا دار خسيسة، ويرفع فيها السفلة والأخسة، ويخفض فيها الأشراف والفضلاء لأنه ليمتحن بذلك منهم والثابت منهم للآخرة. وفي الحديث الشريف لا تقوم الساعة حتى تظهر التحوت وتهلك الوعول أي الأشراف. قال ابن الأثير جعل التحوت الذين هم تحت أقدام الناس اسما فأدخل عليه لام التعريف وجمعه. والتحوت السفلة وقيل أراد بظهور التحوت الكنوز التي تحت الأرض. ومنه في حديث أشراط الساعة وأن منها أن يعلو التحوت الوعول أي يغلب الضعفاء من الناس أقوياءهم شبه الأشراف بالوعول لارتفاع مساكنها. وفي حديث آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع

أي أوفرهم بالدنيا أي بنعيمها اللكع أي خسيس لئيم أحمق دنيء وقيل العلى خسيس. قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء. ثم إن الناس في طلب الدنيا فمنهم من طلب الدنيا للدنيا ومن طلب الدنيا للآخرة ومنزلة الحقيقة للدنيا لأن دنياه للآخرة والدنيا أمانة ثم ويفرح بما تؤدي إليه. وقد اختلف الناس في التفضيل بين الدنيا والآخرة فذهب قوم إلى أن الدنيا أفضل واحتجوا بأمور وذهب آخرون إلى أن الآخرة أفضل واحتجوا بأمور وعلى كل حال فإن الدنيا إذا تنجيز وردت أحاديث بذمها والتحذير منها وأخرى بمدحها والثناء عليها فعليك بتحرير ما تستوجب في تعليقها ولا تكن كما قال أكثر الناس طلبهم يحظوظ أنفسهم العاجلة، واشتغلوا بها عن الآجلة، كما أن أحاديث ذمها والتحذير منها أكثر وأشهر. ومما ورد في النظم في ذم الدنيا قول القائل

سألت عن الدنيا الدنية قيل لي ٭ متى الدار فيها الدار إن تزور

إذا أضحكت أبكت وإن أحسنت ساءت
وإن عمرت يوما فسوف تجور

والقائل الآخر

إنما الدنيا محنة وغرور
والصحيح الجهول من يضعفها
ما قضيت والمؤمل عنت
ولها السلامة لست أنت فيها

والقائل الآخر

متى الدنيا تقول لعاشقيها . حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام . فقولي مضحك والفعل مبكي

ولله در سيدي عبد الرحمن الملاح حيث قال في تخميسه

إنما الأيام في حالاتها . كنعمتا تجلب الأذى في ذاتها
تتبع التنغيص في لذاتها . المرء الدنيا من عاداتها
تخفض العالي وترفع من سفل

وكثير من الأمثال والأخبار والجمل في ذم الدنيا تعرف بالتفصيل والإجمال ولقد أحسن من قال

عتبت على الدنيا لرفعة جاهل . وتأخير ذي فضل فقالت خذ العذرا

خ تقول لطالبيها

بنو الجهل أبنائي لهذا رفعتهم
وأهل التقى أبناء ضرتي الأخرى

ورحم الله الأستاذ أبا الوردي في لاميته

عيشة الزاهد في تحصيلها
عيشة الجاهل بل هذا أقل

وفي هذا البيت إشارة إلى ما هو محمود ومطلوب من الزهد والقناعة ومن ذم الشره للعيش ومن المعلوم أن القناعة كنز لا يفنى ومن قنع استغنى ومن طمع ذل في الدنيا والأخرى وذكر عن يحيى بن معاذ رضي الله عنه أنه قال اكتساب الدنيا ذل النفوس وفي اكتساب الآخرة عز النفوس ولله در صاحب المرشد المعين حيث قال ... يا متبع العاجلة الميت فقد روي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال له صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما أيدي الناس يحبك الناس وفي زهده صلى الله عليه وسلم وإعراضه عنها أن الدنيا بارزة عليه أفضل الصلاة والسلام ولذلك قالت مولاتنا عائشة رضي الله عنها ولقد مات

في أيدي

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن في بيته شيء يأكله ذو
كبد مع أنه قد عرض عليه صلى الله عليه وسلم أن تجعل له بطحاء
مكة ذهبا فأبى وقال بل أجوع يوما وأشبع يوما فأحمدك
إذا شبعت وأتضرع إليك إذا جعت انتهى ودخل سيدنا عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على حصير قد أثر في جنبه فبكى عمر فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال ذكرت كسرى وقيصر
وما هما فيه من الخز والديباج وأنت رسول الله وخيرته من خلقه
على هذا فقال له صلى الله عليه وسلم أفي شك أنت يا ابن الخطاب
أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال بلى قال فهو كذلك
والحاصل ما في حال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحث على الزهد في الدنيا وإيثار الآخرة عليها بحيث لا يأخذ
الإنسان من الدنيا إلا ما لا بد منه من ضروراته وبالتوكل
على الله سبحانه في جميع أموره وبالرضى بما قسم الله له وقدره
عليه من خير أو ضر. فما في ذلك من اختبار الجبار تعالى
لعباده. ليبصر العقلاء جريان أحكامه في خلقه وليعلموا أن
الكل تحت قدرته وأن كل إنسان من أهل العزم والرأي عاجز

عن إدراك

إدراك ما لم يقدر له من رزق وغيره وإن اجتهد في تحصيله وأبذل
غاية المجهود في استجلابه. فلا ينال شيئا من ذلك بعزمه
أو حرصه. بل ولو اجتمعت الأمة على نفعه ما نفعوه بشيء
إلا ما قسم الله له في سابق أزله ولهذا المعنى أشار ابن الوردي
في لاميته بقوله.

ليس ما يحوي الفتى من عزمه . . . لا ولا ما فاته يوما بالكسل

فقلت رحمك الله في هذا البيت أنه ما لم يعصمه الله
تعالى بعصمته لا ينال بالقوة والعزم ولو اجتهد غاية الاجتهاد
وإن ما قسمه الله تعالى له لا يفوته ولو تكاسل عنه أو تهاون به
أصلا ومما ذكر أنه وجد على سور بغداد مكتوب ما نصه
آية وأثر وبيت شعر أما الآية فما يفتح الله للناس من رحمة
فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم
وأما الأثر فما لك سيأتيك ولو على ضعفك وما ليس لك
لن تناله بقوتك وأما بيت الشعر

من حط ثقل همومه . في باب خالقه استراح
إن السلامة كلها . أضحت لمن ألقى السلاح

قال

وصلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد اكثر مما يطلبه اجله
ذكره في الجامع الصغير وقال صلى الله عليه وسلم روح القدس
وهو جبريل نفث في روعي بضم الراء المهملة اي قلبي لن تموت
نفس حتى تستكمل رزقها واجلها فاتقوا الله واجملوا في الطلب
وفي الحباب الذهب للعلامة سيدي الزين الاضعاني المغربي
من المقالة الثالثة عشر قلنا فهتم لرزقك فان الرزق مهيأ لك
قبل خلقك فازرع خصاصتك بجلباب القنوع ان الله هو الرزاق
ذو القوة ولله در القائل

يا طالب الرزق في الدنيا بقوته ... تدور من بلد فيها الى بلد

أتعبت نفسك فيما انت تدركه ... وضاع عمرك في هم وفي نكد

لو كنت بين السماء والارض مجتهدا ... في شربة الماء غير الرزق لم تجد

اقصر عناك فان الرزق منقسم ... ياتي اليك ولو في جبهة الاسد

وفي بعض الاحاديث القدسية يا ابن ادم ان لم تقنع

بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش في
البرية ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها الا ما قسمت لك وانت
مذموم وقال الآخر

من رام ان ياخذ ابدا شيئا بقوته ... تفوته الفرص تخفيفا مع التعب

واقنع برزقك ان الرزق منقسم ... ياتي اليك من الرزاق بالسبب

وفي عجز البيت الثاني اشارة الى ان المستحب للعبد السعي
والطلب كما قال تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه
لان تعاطي اسباب الدنيا على الوجه الشرعي والمنهج المرعي
لا يشغل عن الله ولذا قال في التنوير لا ترمي الاسباب وجودا
ومن الغفلة عند شهودها ومنزلته فيها في التوكل والزهد
لانه عبارة عن طرح الدنيا من القلب وعدم تعلقه بها والحب
لها وان كانت في يده وعدم الزهد هو تعلق القلب بها والالتفات
اليها وان لم تكن في اليد وقد علمت ان الرزق لا
ينال بالعزم والقوة بل ربما ان العاجز تكون ارزاقه متكاثرة
ولقد اجاد من قال

[illegible]

كم عالم في الناس يأتي رزقه
رغداً ويحرم كيّس ويخيّب
ويظل مما لسوف ايروم تحيّلا
والرزق ليس بحيلة يستجلب
كما قال سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه
الرزق لا تجلبه حيلة * ما في الذي قدر من حيلته
كما به ينال بعقل وطرافة ولله در ابن عبد الغفور في
قصيدته المشهورة
لو يرزق الناس حسب عقولهم
الفيت اكثر من ترى يتصدق
لكنه فضل المليك عليهم
هذا عليه موسع وهذا مضيق

ومن أمثال الأشعار

الرزق يخطئ باب عاقل قومه
ويبيت بوّاباً بباب الأحمق

ولآخر من قال

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه

الكريم

وجاسل

وجاهل الأحمق تراه مرزوقا
هذا الذي ترك الألباب حائرة
وصيّر العالم النحرير زنديقا

وقال آخر

كم من قوي قوي في تقلبه
مهذب العقل عنه الرزق منحرف
كم من ضعيف ضعيف في تقلبه
كأنه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على أن الإله له
في الخلق سر خفي ليس ينكشف
وفي التوراة أوحى الله تعالى إلى سيدنا موسى عليه
الصلاة والسلام يا موسى أتدري لم رزقت الأحمق قال لا
يا رب قال ليعلم العاقل أن الرزق لا ينال بعقل وما ألطف
الإمام الشافعي رضي الله عنه في قوله
ومن الدليل على القضاء وكونه
بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق
وحكي أنه سئل بعض العلماء ما الدليل على أن للعالم

Copyright © King Saud University

فانتفى واحد من الثلاثة أشياء، خذل اللبيب، ووقع الأديب
ونعم الشيب، إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون، فيشير لمن
بنى على كمال العقول البشرية، وفي المعنى قيل

لو كنت ذا علم لم تعترض حكمة
عزت ولا خيرة لله في خلقه فسم
ما دون نظرك بعين الفكر معتبرا
في محروم ما له مال ولا حكم

فإذا علمت أن الأمور كلها من إعطاء ومنع ونفع وضر
وذل وعز وغير ذلك بيد الله سبحانه وتعالى
فاترك الحيلة فيها واتئد
إنما الحيلة في ترك الحيل
في الخير والشر والرزق وغير ذلك فمرتبة الأدب إذا نزل
وقال لا يعمل التغيير ولا التبديل فالحيلة في جلب الخير
أو في دفع الشر لا فائدة فيه لأن الذي سبق من خير ونحوه واقع
لا محالة فالتسليم وترك الحيل أولى، وقد قيل
ما لا يقدر لا يكون بحيلة أبدا وما هو كائن سيكون
ومما نسب للإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه

لو كان بالحيل الغنى لوجدتني
بنجوم أفلاك السماء تعلقي
لكن من رزق الحجا حرم الغنى
ضدان مفترقان أي تفرق
فإذا سمعت بأن محروما أتى
ماء ليشربه فغاض فصدق
أو أن محظوظا غدا في كفه
عود فأورق في يديه فحقق

وحاصل الكلام في المحظوظ أنها أمور يقدرها
الله تعالى ويقضيها بقضائه وقدره لا تعلل بما وجد
وجد أو نسبا وأعراضها باستحقاق، قال الله تبارك وتعالى
ويرزق من يشاء بغير حساب، ويبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر، فإذا علمت أن الحوادث التي تقع
في الوجود من السرور والحزن والغنى والفقر والآلام العارضة
للعقلاء والبهائم وغير ذلك كلها واقعة بإرادته تعالى
فاعلم أن له في ذلك حكما لا تحوم حولها العقول
ويجب التسليم له تعالى في ذلك ولو شاء ربك ما فعلوه

فتعلم وتسلم وإياك أن تحتاج فتعد في زمن الاعتراض أو تقول لم كان
أو لم يكن أو لا يكون أو تقع في الحيرة لتشتت وقع منه ابن الراوندي أحد
زنادقة الإسلام وقد ذكروا أنه كان يتعلم من اليهود الحيل
والشبه وأنه أخذ منهم أربع مائة دينار ليؤلف لهم كتابا يرد فيه على
القرآن فألفه وسماه الدامغ للقرآن ومن ذلك قال

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه ... وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة ... وصير العالم النحرير زنديقا

أراد بالعالم النحرير نفسه ولقد أجاد من رد عليه بقوله

هذا الذي صير الأوهام ساكنة ... وصير العالم النحرير صديقا

ورد عليه آخر

كم من أديب فهيم قلبه ... مستكمل العقل مقل عديم

ومن جهول مكثر ماله ... ذلك تقدير العزيز العليم

وممن رد عليه أيضا العلامة الشيخ عبد الرحمن عضد الملة
والدين بقوله كم عاقل قد كان ذا عسرة وجاهل جاهل قد كان ذا يسر

تحير الناس في هذا فقلت لهم ... هذا الذي أوجب الإيمان بالقدر

ورد عليه أيضا أبو بكر بن محمد بن سابق رحمه الله بقوله

كم من قوي قوي في تقلبه ... مهذب العقل عنه الرزق منحرف

وكم ضعيف ضعيف في تقلبه ... كأنه من خليج البحر يغترف

هذا دليل على أن الإله له ... في الخلق سر خفي ليس ينكشف

وللعلامة سيدي عبد الرحمان الملاح حيث قال في تخميسه

سائر الأقوال عنها تقتصر ... ولكم قدحا رتبته معتبر

حكمة قد حيرت من تبصر ... كم جهول من مثر مكثر

وعليم فاتت منها العلل

ومن أمثالها قول الوردي

اعتبر نحن قسمنا بينهم ... تلقه حقا وبالحق نزل

وانظر كيف خفي على هذا الزنديق وأضرابه آي التنزيل حتى
تبلغ به انطماس البصيرة والعياذ بالله لعدم إسناد النعمة
إلى الحكيم المختار الذي يرزق من يشاء بغير حساب وأما
أرباب البصائر فاجعلوا في القلب وأيقنوا بتصريح
قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورضيت
نفوسهم بما هو مقسوم من الرزق وبما هو معلوم من التقدير

أصل
ولقد أحسن من قال
كم عاقل ينكر ببلاد الكرا
وجاهل بملحه دوّار وقرى
فإن من أنكر قوله سبحانه
نحن قسمنا بينهم زال المرا

والفاقة وأما من قصرت درجته عن مقامهم من الموحدين
في التيه الغبراء فلم يزالوا لغايتهم في مرية وعدم الرضى
على أمثل غرض مع سلامة التوحيد واعتقاد أن الله فعال
لما يريد رزقنا الله سبحانه وتعالى التسليم لقضائه وقدره
آمين رجع وعلمنا من منار الآية الشرعية
أن القسمة سابقة من الله عز وجل في المعاد لا محو فيها
ولا تبديل ولا تغيير ومن معنى قوله صلى الله عليه وسلم تغيير
جفت الأقلام وطويت الصحف وقال صلى الله عليه وسلم خ رفعت الأقلام وجفت الصحف
اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت فما قسمه الله
لمخلوق من مخلوقاته من رزق وأجل وغيرهما فلا بد أن يستوفيه
كاملا قال الشعبي رحمه الله كما لا تستطيع أن تزيد في
خلقك ولا في حياتك كذلك لا تستطيع أن تزيد في رزقك وقال
سيدنا إبراهيم بن أدهم قدس سره طلبنا الفقر
فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر
فلا تتعب نفسك في طلب الرزق ولا تشغل نفسك بالخلق فإن الابتلاء
بالناس سبب الإفلاس بالكلية والمشقة والعناء
وليس من ضوابط الجنيد رحمه الله مصدر الكلمة بغير

أصل قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الآية

أتشغل بشيء وغيرنا أقابل ۝ ألا كل شيء ما خلا الله باطل
أترغب في الدنيا وغيرنا أقابل ۝ ألا كل شيء ما خلا الله باطل
أتشغل نفسك بالسوى وغيرنا أقابل ۝ ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فالواجب على العبد لزوم بابه بالاستتار وقطع الأفكار
عن الأغيار إذ لا يجبر العاجز طلبه مراده من عاجز مثله
فلا بد من الدخول من الباب إلى المطلوب الذي هو الحق وأما
الخلائق كلها عاجزة وكلها مقصورة يجري عليه ما
لا تحبه وإن اجتهدت في التخلص منه ويفوته ما تحبه وإن اجتهد
في أسباب تحصيله وكلما عولت على أمر من الأمور على غير الله
صار ذلك سببا إلى البلاء والمحنة والشر والرزية
وإذا عول العبد على الله تعالى ولم يرجع إلى أحد من الخلق
حصل ذلك المطلوب على أحسن الوجوه فلا مصلحة للإنسان
في التعويل على غير الله تعالى قال في الحكم ما توقف مطلب
أنت طالبه بربك ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك
قال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فالتفت إلي وقال يا غلام
احفظ كلمات ينفعك الله بهن احفظ الله يحفظك احفظ

Copyright © King Saud University

اللهم ان اعانة على التمام
بجاه سيدنا محمد عليه
الصلاة والسلام

الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة
اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله فقد
جف القلم بما هو كائن فلو اجتمع الخلق كلهم على ان ينفعوك
بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا على ذلك واعمل لله بالشكر
واليقين واعلم ان في الصبر خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر
وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا ومن كلام
لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله المشهور في السياسة التي
التي خاطب بها سلطانه

واليسر بعد العسر موعود به ... والصبر بالفرج القريب موكل
والسعد لما يؤمل الصابر ... وبعادة سلموا امر وتوكلوا

انظر فيما في نفي الكذب وهذا كله لا ينافي الاستعانة
بالمخلوقين في دفع الضرر عنها في قول العلامة فقيه فخر العلوم
الاستعانة بغير الله في كتب الشرائع محمودة في الجملة
قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره واعلم ان الاستعانة
بالناس جائزة في الشريعة الا ان حسنات الابرار سيئات

اذا الاستعانة

المقربين

اللهم صل على من ختمت به الرسالة

المقربين فمن هنا اذا جاز للعامة الخلق لا اولي بالطريق
ان يقطعوا اطماعهم عن الاسباب بالكلية وان لا يشتغلوا
الا بمسبب الاسباب هـ المراد منه باختصار قف على
اقفال الموفق الى رشد تحصيل سكون القلب والعناء
عن الاكدار فان الله يفعل ما يريد في ملكه وفق علمه
وحكمته اذ المولى جل جلاله وتعالت اسماؤه لا يجب
عليه شيء وله ان يثيب العاصي ويعاقب المطيع في الدار
الاخرة عدلا منه سبحانه وهي الدار الباقية ونعيمها
وجحيمها ابديان سرمديان فما بالك بالحظ الذي هو
نصيب من الدار الفانية التي لا بقاء لها والحظ بالي في منزلة
الدنيا وثواب الاخرة ومعنا بما لا نهاية لهما وما نسبة
للمتناهي في جنب ما لا يتناهى من البتة اقتدى ان الله
سبحانه وتعالى له ان يهب الحظ لمن يشاء استحقه
او لم يستحقه في منزل الدنيا الفانية فمتاع الدنيا قليل
وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وايضا الا ترى
ان الانسان قد يكون مستحقا للشيء ويمنع منه اذ لا يلزم
من استحقاق الشيء وجوده فيه كما قيل

Copyright © King Saud University

اللهم صل على الشفيع

ثم مستو تستوي بفعل ما استحق ، ورأيهم نحو امر ما محق

فسلم الامر لربي ما خلق ، وكل شيء في المقادير سبق

فيجب على العبد ان يرضى بما قدره الله تعالى له من محبوب او مكروه هذا ادب العبد وهو الصبر لاحكام الله تعالى والرضى بالمقدور والصبر على الامور والشكور تحت مجاري الاقدار قال تعالى واصبر لحكم ربك ونحوه من نصوص الكتاب والسنة واقوال الائمة الذين في علمهم ولمنصب الاحكام المولى حتى تبغاهم وسئلت رابعة العدوية رضي الله عنها متى يكون العبد راضيا فقالت اذا سرته المصيبة كما تسره النعمة وروي للامام ابي الحسن الشاذلي في الحزب قال في الحزب الكبير ومنها لم عرفتك فرضي بقضائك والتوكيل لمن لم يعرفك بل التوكيل لمن التوكيل لمن ان يؤخر انفسه ولم يرض باحكامك وكان بعض العقلاء يقول من لم يرض بالقضاء ليس لحمقه دواء ولبعض الفضلاء العارفين

يهوى الدهر الى من حكمه ، ناظر في كل ورد وصدر

واذا

واذا ما زعم الوهم بفعل به ، كل شيء بقضاء وقدر

وقيل انه وجد مكتوبا على ركن الكعبة المشرفة

تعلم جهلي منك اذ كنت نطفة ، وفي تستر تصويري لتخلق في الحشا

ابرزتني للدنيا ولا لك حيلة ، واعطيتني الارزاق من حيث لا اشا

ذكروا افتقاري في امور اتلها ، فما اقصد منها ما تحب وما تخشا

وسلم لك الامور واعلم بانني ، اصرف احكامي وافعل ما اشا

واوحى الله تعالى الى سيدنا داود عليه السلام يا داود ان سلمت في ما اريد كفيتك ما تريد ثم لا يكون الا ما اريد ومنه قول القائل

يريد المرء ان يعطى مناه ، ويأبى الله الا ما اراد

وقيل لسيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما تريد قال ما يريد الحق تعالى في وان كانت نفسي تكره المقادير

وكان سيدنا عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه

اصل

وان لم تسلم لي ما اريد اتعبتك فيما تريد

يقول لأن أحسن حمزة بلسانه أحب إلي من أن أقول الشيء وقع لبئس
وقع قال ابن الحكم العطائية ما ترك من الجهل شيئا
من أراد أن يظهر في الوقت غير ما أظهره الله تعالى فقال
شيخنا خاتمة المحققين وآخر العلماء المعتبر العلامة سيدي الحاج
محمد جنون قدس سره يعني من غير اللائق المحمود وغيره ما سوى
المأمورات والمنهيات وقوله لا تطلب منه أن يخرجك
من حالة ليستعملك فيما سواها قال العارف بالله
سيدي ابن عباد في شرحه عليها فالواجب على العبد أن يستسلم لحكم
الله تعالى فيه مقتضى العبودية ومقتضى العلم بالله تعالى وفقنا
الله جميعا لذلك ومن علينا برضاه وختم لنا بلا إله إلا الله
وأذاقنا شكر نعمه ودفع عنا جميع نقمه بجاه أشرف
خلقه وسراج أفقه سيدنا محمد خاتم أنبيائه ورسله
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وهذا آخر
ما قدر وضعه ويسر جمعه من هذه الغرر مع تكرر منهل
الغرر وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد رسوله
الأمين خاتم النبيين وشفيع المذنبين ورضي الله
تعالى عن آله الطاهرين وأصحابه الراشدين ومن تبعهم

باحضره

بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين
وقيده جامعه العبد الفقير المقر بالعجز والتقصير
الحسن بن محمد الغسال بلغه الله المنى والآمال ولطف
به في جميع الأحوال وختم له بالسعادة عند حلول الآجال
وغفر ذنوبه وستر عيوبه وبلغه في الدارين مراده
ومرغوبه بمنه الجواد الذي لا يخيب سعي من أمله ولا يخذل
من انقطع عمن سواه وتبتل إليه دائما وكان
الفراغ من هذا التقييد يوم الثلاثاء الخامس عشر من محرم
الحرام فاتح عام إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف 1321 من هجرة
على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية بمحروسة طنجة
المحمية انتهى من خط مؤلفه رحمه الله
واتفق الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى
عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف 1324 رزقنا الله
خيره ووقانا شره وختم لنا بالحسنى وأسكننا المقام الأسنى
بجاه أكرم خلقه وسراج أفقه وأفضل أنبيائه بحقه
اللهم اجعله آخر كلامنا لا إله إلا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه

Copyright © King Saud University

King Saud University 1957
Copyright © King Saud University

الحمد لله وحده
ذكرى لأولي الألباب وتنبيهاً
لمن يفتخر بالأنساب جمع العبد الفقير
البائس الحقير الحسني محمد
الغسال أحسن الله له الحال و
والمآل وغفر ذنبه وستر عيبه
بمنه وكرمه
آمين

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

إرشاد أولي الألباب إلى معرفة الصواب

حمدا لمن خلق العناصر، وجعل لكل منها فضلا تعجز
عليه الخناصر، وصلاة وسلاما على الجوهر الفرد الذي منه
مادة العالم، ومن نوره الدارين سيد ولد آدم، وعلى آله
وأصحابه السادات أهل العلا، ومن تعلق بحبهم إلى يوم
اللقاء، وبعد فهذه كلمة مرعية أدبية في
أن الناس كلهم متساوون في الأصل لأنهم من نسب واحد لكونهم
يجمعهم أب واحد وأم واحدة، فلا موضع للتفاخر بينهم
والكل سواء في الدنيا، قال الله تعالى يا أيها الناس إنا
خلقناكم من ذكر وأنثى الآية، وهما سيدنا آدم وحواء
عليهما السلام، فلا وجه للتفاخر بالنسب حينئذ كما أن دعوى
هذا الشعب أفضل من هذا الشعب وهذه القبيلة أكرم من
هذه القبيلة لا يوجب ذلك كرامة ولا ينتج شرفا إلا بالتقوى

فقد

فقد قال الله عز وجل إنما المؤمنون إخوة والذي يمتاز
الإنسان به عن غيره ويرفعه من وضعه هو دينه لا نسبه، قال
الله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم، أي التفاضل بينكم
إنما هو بالتقوى فمن تلبس بها فهو المستحق أن يكون أكرم
ممن لا يتلبس بها وأشرف وأفضل، فدعوا ما أنتم عليه من التفاخر
بالأنساب، والتعاظم بكرم الآباء، تلك أمة قد خلت الآية بل
الأكرم عند الله هو الأتقى، قال الله تعالى فأما من أعطى
واتقى الآية وإن كان عبدا حبشيا، وقد وردت أحاديث في
الصحيح وغيره أن التقوى هي التي تتفاضل بها العباد فإن
تفاخرتم فتفاخروا بالتقوى، وفي المعنى قيل

عليك بتقوى الله فيما تريده ۝ ولا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس ۝ وقد وضع الكفر الشريف أبا لهب

اهـ وقد قال فيه عليه الصلاة والسلام سلمان منا
أهل البيت، وقال صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه ليس
لأحمر على أسود فضل إلا بدين أو عمل صالح الحديث، وقال

يتلبس

رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع أيها الناس إنما
الناس إخوة، وليس لعربي على عجمي فضل ولا لأحمر على أسود ولا لأسود
على أحمر إلا بالتقوى أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد
كلكم لآدم وآدم من تراب، وأكرمكم عند الله أتقاكم وفيه
إشارة إلى أن أصل البشر من تراب، فلا تفاوت بينهم وإنما التفضيل
بين الناس بتفاوتهم بالطاعة فلو تنبه الإنسان
إذ ذاك تنبه ما امتنع لما أصله من تراب يوطأ بالأقدام ويصير إلى
تراب، ولو أمعن النظر لعلم أن ذاته كلها عيوب، ضم بعضها إلى
بعض فصارت صورة آدمي ومن علم ذلك لم يتصور منه التفاخر
بالآباء ولا بشيء من الخصال المحمودة شرعا وطبعا وقال
سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه

الناس من جهة التمثيل أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواء
فإن يكن لهم من أصلهم شرف ... يفاخرون به فالطين والماء

قال بعض الكبار المفاخرة بين الخلق عند الله تعالى للتشبيه
لا لتشبيههم فهم من حيث النسبة واحد ومن حيث النسب

يتفاضلون

يتفاضلون إن أكرمكم عند الله أتقاكم وروي عن سيدنا عيسى
عليه السلام أنه سأل أي الناس أشرف فقبض قبضتين من التراب
من تراب، وقال أي هاتين أشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم
من تراب، وقال سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه

أبي الإسلام لا أب لي سواه ... إذا افتخروا بقيس أو تميم

وعن الإمام الشافعي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة
متقلبه ومثواه

فلا فخر في منكب الأرض فاخرا ... فعما قليل يحتويك ترابها

فالناس في الأصل مستوون، وفي الانتساب بها
متماثلون، فلا يفضل أحد أحدا إلا بالتقوى والدين
وفي الحديث إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلى
قلوبكم ونياتكم، وقال عليه السلام أيها الناس إنما الناس
رجل مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله وعن
ابن عباس رضي الله عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم
الآخرة التقوى وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم

اللهم صل على سيد ولد آدم أجمعين

مالي أب سواه

يبقى بين يوم معلوم ينادي منادٍ بصوت فيسمع أقصاهم كما يسمع أدناهم
فيقول أيها الناس إني قد أنصتّ لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا فانصتوا
إلي اليوم إنما هي أعمالكم ترد عليكم، أيها الناس إني قد جعلت نسبا
وجعلتم نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم، قلت إن أكرمكم عند
الله أتقاكم وأبيتم إلا أن تقولوا فلان ابن فلان وفلان أغنى من فلان
فاليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون
فينتصب للقوم لواء فيتبع القوم لواءهم إلى منازلهم فيدخلون الجنة
بغير حساب. وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون رجل
من أمتي آخر ما يجوز على الصراط فيلتفت فلا يرى وراءه أحدا فيقول
يا رب أبطأت بي فيناديه يا عبدي لم أبطأ بك فقال أبطأ بي عملي
وفي الحديث من أسرع به عمله لم يبطئ به نسبه ومن أبطأ به
عمله لم يسرع به نسبه أي من قصر به عمله الصالح لم ينفعه شرف
نسبه ولم يجبر نقصه ولا يلحقه برتبة أصحاب الأعمال الكاملة في
المسارعة إلى السعادة إذ إنما هي بالأعمال لا بالأنساب لقوله عز وجل
إن أكرمكم عند الله أتقاكم ولقول نبينا عليه الصلاة
والسلام ائتوني بأعمالكم ولا تأتوني بأنسابكم. ولما نزل
قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين قال نبينا صلى الله عليه

وسلم

وسلم والله لا أغني عنكم من الله شيئا ومنه قوله عز وجل
يا نساء النبيء الآية. وكما لا تغني العرب عما تعزوه الشرفا
قال الإمام الجاهلية بالرياسة وإمام الإسلام بالولاية وغيره
ذا وذا التقوى فإن صرفت. وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كرم المومن تقواه، ودينه حسبه، ومروءته
خلقه. وفي شرح المقامات الكرجية من المقامات الحريرية
ما نصه إنما الفخر بالتقى، ولا دب المتقي، وأنشد الحريري

لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه • على ما تجلى يومه لا ابن أمسه •
وما الفخر بالعظم الرميم وإنما • فخار الذي يبغي الفخار بنفسه •

وقال غيره ابن تاعر من فاته حسب نفسه لم
ينفعه حسب أبيه. وقال عامر ابن الطفيل

وإني وإن كنت ابن سيد عامر • وفي السر منها والصريح المهذب •
فما سودتني عامر عن وراثة • أبى الله أن أسمو بأم ولا أب •

Copyright © King Saud University

ولكنني احمي حماهما واتقي . اذا ما اوارى من رماها بمنكب .

فهذا مع امكان الفخر بالآباء لم يفتخر الا بنفسه وانشد عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فقال

لسنا وان احسابنا كرمت . يوما على الاحساب نتكل

نبني كما كانت اوائلنا . تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وقالوا من قعد به نسبه . فأسرع به ادبه وانشدوا

قد يشرف المرء بآدابه . فينا وان كان وضيع النسب .

وقال غيره

كن ابن من شئت واكتسب ادبا . يغنيك محموده عن النسب .

ان الفتى من يقول ها انا ذا . ليس الفتى من يقول كان ابي .

فان فعلي ومن حسبي . فما انا مولى وانا عربي .

ان انتمى منتم الى احد . فانني منتم الى ادبي .

بنت

يغذو

على

ودخل عند الملك ابن مروان رجل فتكلم واجاد فعجب به عبد الملك وقال له ابن من انت فقال ابن نفسي يا امير المومنين التي نلت بها هذا المقعد منك قال صدقت فان راس الادب المنطق ومعرفة الرجل قدره وسئل ابو نواس عن نسبه فقال اغناني ادبي عن نسبي وفي معناه قيل

من خانه حسب فليطلب ادبا . فعيبه منتهاه ان قل او ذهبا .

فاطلب لنفسك آدابا تعز بها . حتى تسود بها من يملك الذهبا .

ان الاديب يحيي ذكر والده . كالغيث يحيي تراب الارض ما سكبا .

وقالت ميمونة ابنة عائشة رضي الله عنها

كل كرم دونه لؤم فاللؤم اولى به، وكل لؤم دونه كرم فالكرم اولى به، تريد ان افعال الانسان وخصاله بنفسه اذا كرمت لم يضره لؤم آبائه واذا لؤمت لم ينفعه كرم آبائه

ومنه اخذ ابن دريد الشاعر هذا المعنى

كن ابن من شئت وكن مؤدبا . فانما المرء بفضل حسبه

Copyright © King Saud University

وليس من تكرمه لنفسه ... مثل الذي تكرمه لغيره

وقال المعري

لو يعلم الانسان مقداره ... لم يفخر المولى على عبده
لولا سجاياه وأخلاقه ... لكان كالمعدوم في فخره
ويفخر بأفعاله لا الذي ... من قبله كان ولا من بعده

وقال غيره

من يفتخر بالجدود ... وبات يتعاطى الذي ما له
فقل له في جوابه ... نعم الجدود ولكن

وقال غيره

ليس الفتى من يقول كان أبي ... بعد صرفه ولكن يستر ما دلوا

وقال غيره

وكن كيف يجمل بك مروءة ... ترقيه والمرء موسوم بالعقل وأهله

وقال غيره

قل لمن يفخر جهلا بالنسب
إنما الناس لأم وأب
أتراهم خلقوا من فضة
أم حديد أم نحاس أم ذهب

إنما الفخر بعقل صالح ... وبأخلاق كرام وأدب

وقد أشار الحريري إلى فضل الأدب في المقامة المروية بقوله

تعسا لمجد أبي دب ... وطوبى لمن حليته وداد

وفي العقد الفريد لابن عبد ربه من باب جامع الأدب روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لا أدب له لا عقل له وقالوا الأدب يزيد العاقل فضلا ونباهة ويفيد رفعة ولقد أجاد من قال

ما وهب الله لامرئ هبة ... أفضل من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فإن فقدا ... فإن فقد الحياة أليق به

وقال شبيب ابن شيبة اطلبوا الأدب فإنه مادة العقل ودليل على المروءة وصاحب في الغربة ومؤنس في الوحشة وقال عبد الملك ابن مروان لبنيه عليكم بطلب الأدب فإنكم إن احتجتم إليه كان لكم مالا وإن استغنيتم عنه كان لكم جمالا وقال بعض الحكماء إن صاحبا بالمال إنما يفتخر بما يحبه المال وصاحبا بالأدب يعتز أهله عنها وقالوا الحسب محتاج إلى الأدب والمعرفة محتاجة إلى التجربة وقال بزرجمهر ما ورث الآباء الأبناء شيئا خيرا من الأدب لأنهم بالأدب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه وقال بعض

قال

الحكماء من كان همه ما كان شرفهما ولذلك قيل ان الشرف
بالاكتساب لا بالانتساب وانما يسود الانسان بنفسه لا بقومه
قال النابغة في عصام الباهلي حاجب النعمان ابن المنذر
لم يكن عصام شريفا في قومه ولا كان من اشرف الناس ابا وافصحهم
لسانا واحزمهم رأيا وامرهم الى النعمان وقال له رجل يوما كيف
بلغت هذه المنزلة من الامير الملك وانت دني الاصل فقال

نفس عصام سودت عصاما . وعلمته الكر والاقداما
وصيرته ملكا هماما .

وكان يقول كن عصاميا ولا
تكن عظاميا اي افتخر بشرف نفسك كما ساد عصام بنفسه لا
بابائه ولا تتكل على شرف ابائك الذين ماتوا وصاروا عظاما
نخرة ولقد احسن من قال

اذا ما الحي عاش بعظم ميت . فذاك العظم حي وهو ميت

وكل من يشرف له شرف قديم ويشرف بنفسه يقال له عصامي
وسمع الحجاج رجلا يفتخر بنفسه وسوءا فعل فقال له انت
عظامي لا عصامي وقال في مقامات الحريري الواقعة ما نصه
الشرف بالهمم العالية لا بالعظم البالية بالعظام
ولهذا اشار الحريري بقوله فيا المفتخر بعظم نخرة

يغني

اللهم صل على الحبيب الاكرم

يغني ان يشرف الانسان بفضله لا باهله وحلاه بادبه
لا بنسبه اذ من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب ابيه
ولله در القائل

لعمرك ما يغني الفتى طيب اصله . وقد خالف الاداب في القول والفعل
فقد صح ان الخمر وهي محرم . ولا شك انه طيب الاصل

ينفعه

ثم تشعر اعلاما وتابى مروءتها
لا خير في مرء اذا ابصر الاطول

وفي الطبا والذهب للعلامة شرف الادباء فقهاء
المغرب في المقامة الثلاثة والثلاثين لا تفخر على اهل الحسب
بشرف النسب فالشرف بالهمة النفيسة والمجد
تفتخر بذكر اسيد

فيا هاذا الذي فخر بالماضي
واسند وكن ابن يومك ولا تكن ابن امسك فلا ينفع
المرء خمول الانسلاب انما الفخر بالاكتساب ولا الامجاد
تلد الا بالاجتهاد وانما تعقب الرماد ولا زهر كما تنبت
للحبلة تلد الحبات والمرء بفضيلته لا بفصيلته
والانسان بسيرته لا بعشيرته وذو الهمة العالية لا يعظم

Copyright © King Saud University

بالرمة البالية، وأكرم الناس حسبا وبعض الأولاد أشر منهم خصالا
وأخبثهم طباعا، وأغلظهم دينا، ومثل نضر الثمار كونه من
صلب الصخور، ومثل بلح التمساح نشوؤه في غور البحور
وأبو البغلة السملاح حمار بليد، وأصل السلسل الرجراج صم
جلمد، والنجيب لا يجتني الرشد من سفه الآباء، والمنسة لا ترى
الهب من خاصية الضياء، ولو نجا بعلو الهمة النسب لذو
الروح، لنجا ابن نوح، فيتفاضلون في النسب ويتناضلون، وترا
منهم في غير بيتها غرة وبيضاء لونه، فإذا نفخ في الصور فلا أنساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون، ورحم الله صاحب القصيدة
الوردية اللامية حيث قال

لا تقل أصلي وفصلي أبدا * إنما أصل الفتى ما قد حصل

قال في فتح الرحيم الرحماني أي لا تقل تكبرا بشرف أصلك الوالد
وفصلك الولد، يعني لا تتكل على ما حصل لك من الوالد والولد من الشرف
لأنهما لا يغنيان عنك من الله شيئا بل حصل أنت شيئا ينفعك عند
الله سبحانه وتعالى من الأعمال الصالحات فعليك بخلاص
نفسك يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده
الآية ثم أورد الناظم رحمه الله تعالى في هذا البيت والذي

والبيت الثم

تعرف أمثلة فيما يستعين بها الحجة على من ادعى

قد يسود المرء من غير أب * وبحسن السبك قد ينفى الزغل

يعني أن السيادة والشرف قد يحصلان للمرء دون آبائه
وأجداده كرامة من الله تعالى كما هو مشاهد في كثير من الناس
خصهم الله تعالى بالعلم والسيادة ومكارم الأخلاق ولم يحظ
بها أحد من آبائهم وأجدادهم ومن الأمثلة التي أوردها
رحمه الله تتميما للحجة قوله

وكذا الورد من الشوك وما * يطلع النرجس إلا من بصل

يعني أن الورد المعلوم فإنه مع حسن نضارته وحمرة لونه
وسلطنته التي له على الأزهار يطلع من الشوك المؤذي طبعا
ومن المعلوم ضرورة أنه ساد على أصله وكذلك النرجس
فإن زهره ذكي الرائحة ومع ذكاء رائحته وصفاء لونه
ونضارته يطلع من البصل وهو خبيث طعما ورائحة فمعلوم
ضرورة أنه ساد على منبت أصله أيضا ومن الأمثلة
التي ساد فيها الفرع على أصله العسل فإنه مع صفاء لونه
وحلاوة طعمه ونفعه للناس به يخرج من بطون ذباب النحل
والمسك أنه ساد على منبت أصله وكذا الحرير بجميع أنواعه

Copyright © King Saud University

انواعه وبانه مع نعومته وعقله تمنيه ومنافعه العامة التي لم
توجد في غيره يخرج من دوده ضعيفة رفيعة الجسم جدا ومعلوم
انه ساد على غيره من اهل زمنه بما فيه من الواضحة المعلومة
بالضرورة

وممّا ينخرط في هذا السلك ويلائم معاني آداب الحكماء والعلماء

ان عمرو ابن هند كان ذا علم وحلم وحكمة وشجاعة الا انه كان
ذميم الخلقة وكان يذكر من سماع قبل دخل يوما على المنذر
ابن ماء السماء الذي كان ملكا على الحيرة واليمامة فلما رآه
المنذر احتقره لدمامته وقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
فقال له عمرو ايها الملك ليس المرء بحسنه وجماله ومنبته
وثيابه وانما هو بشرفه اصغراه قلبه ولسانه وبعقله وانه
الكبراء بهمته وعقله فقال له المنذر صدقت ونظير هذا
ما يحكى ان بعض العلماء كان ذميم الصورة فدخل على الرشيد
فاستقبحه فقال يا امير المومنين ان احسن الوجه ليس مما يتوصل
به عند الملا هذا نبي الله سيدنا يوسف عليه السلام كان
احسن الناس وجها ومع ذلك قال اجعلني على خزائن الارض اني

وتغطه

أو غيرذلك

عقل

حفيظ

حفيظ عليم فافتخر بالحفظ والعلم ولم يقل اني حسن الوجه جميل
الصورة قال صدقت فرفعه وقرب مجلسه وما احسن قول القائل

فما حسن الرجال لهم بحسن ۞ اذا ما اخطأ الحسن البيان
كفى بالمرء عيبا ان تراه ۞ له وجه وليس له لسان

وقال الآخر

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى
فما كل مصقول الحديد يماني

ولما دخل عبد الملك البصرة اتاه اناس ومنهم صبي في خلقه
اربعة من القراء واراد تعريفهم فقال عبد الملك اني لهذا
العشائر اما منهم شيخ كبير يخبرني عمن سن الحق ثم التفت
اليهم فقال كم سنك يا غلام فقال سني اطال الله بقاء الملك
الامير سن اسامة بن زيد بن حارثة حين ولاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم جيشا فيهم ابو بكر وعمر فقال القوم بارك الله
فيك انما المرء بأصغريه وكان سنه اذ ذاك سبع عشر
سنة وفي سراج الملوك للامام الطرطوشي المالكي رحمه الله
لما ولي سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفد الوفود من كل
بلد فوفد عليه الحجازيون فقدم غلام منهم للكلام وكان

Copyright © King Saud University

حضرته السن فقال له سيدنا عمر لينظر من هو أسن منك فقال
الغلام أصلح الله أمير المؤمنين إنما المرء بأصغريه قلبه
ولسانه فإذا منح الله عبدا لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد
استحق الكلام وعرف فضله من سمع خطابه ولو أن الأمر
يا أمير المؤمنين بالسن لكان في الأمة من هو أحق بمجلسك هذا
منك فقال صدقت قل ما بدا لك فصار يتكلم معه بكلام ذهب
فيه كل المذاهب فقال له وقد أعجبه كم سنك يا غلام فقال أنا
ابن إحدى عشرة سنة ثم سأل عنه فإذا هو من ولد سيدنا الحسين
ابن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهذه المزية
التي للعلماء فتمثل عند ذلك سيدنا عمر رضي الله فقال

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل
وإن صغير القوم والعلم عنده ... كبير إذا ردت إليه المسائل

ولما أراد أمير المؤمنين المأمون أن يولي القضاء

يحيى

يحيى بن أكثم قضاء البصرة استحقره لصغر سنه وكان إذ ذاك
ابن اثنين وعشرين سنة فأحس يحيى بذلك فقال يا أمير المؤمنين
سلني فإن القصد علمي لا خلقي وصورتي من صغر أو كبر إنما المرء
بأصغريه فسأله الأمير عن عدة مسائل مهمة فأجابه عنها بديهة
من غير حين فلما مضى إلى البصرة ماضيا استحقره مشايخها وأسنانها
واستصغروه فاستخبروه فقالوا له كم سن القاضي فقال أنا أسن من عتاب
ابن أسيد حين ولاه النبي صلى الله عليه وسلم قضاء مكة فلما أجابهم
بذلك أسكتهم وبالجملة فإن رفعة الإنسان ومرتبته
على قدر ما يعرفه ويتقنه من العلوم كما قال سيدنا علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه لكل شيء قيمة وقيمة الإنسان ما يحسنه ومن
كلامه رضي الله عنه اقتبس الأستاذ أديب عصره العلامة ابن
الوردي في لاميته

قيمة الإنسان ما يحسنه ... أكثر الإنسان منه أو أقل

على أن للكلب المعلم فضيلة على غيره من سائر الكلاب فما الإنسان
إذا كان له علم فله فضل على غيره ولا عبرة بصغر أو كبر فالمدار
على ما يحسنه ويتقنه من العلوم ومما ينسب للإمام سيدنا
علي رضي الله عنه وكرم وجهه من الأشعار

Copyright © King Saud University

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم ۞ على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ۞ والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حيا به أبدا ۞ الناس موتى وأهل العلم أحياء

وهكذا بالنظر للحوادث وأما بالنظر للمولى سبحانه وتعالى فلا رب معه كل إنسان عنده جل وعلا على قدر الأعمال الصالحات الكثيرة لا إنسان منها إذا قل مع العلم بالله عز وجل هذا وقد استدعى المقام جلب نبذة يسيرة من الأحاديث النبوية المروية عن خير البرية عليه أفضل الصلاة وأزكى التحية في طلب العلم وتعليمه والحث عليهما وفضلهما وفضل العلماء العاملين لتحصل الرغبة فيه وذلك مع الإخلاص والنية بجميع العمل لقوله عليه الصلاة والسلام كما في صحيح الإمام البخاري إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى الحديث ولقوله تعالى في كتابه الكريم وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين وقال عليه

الصلاة

الصلاة والسلام أخلص دينك يكفيك العمل القليل وقال عليه السلام طوبى للمخلصين ثم اعلم أرشدك الله أن العلم بالتعلم كما قال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن الرجل لا يولد عالما وإنما العلم بالتعلم.

ومما ورد في فضل العلم والتعلم

قوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين رواه ابن ماجه وغيره طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال عليه الصلاة والسلام تعلموا العلم فإن تعلمه خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة وقال صلى الله عليه وسلم من علم وعمل دعي في الملكوت الأعلى عظيما وقال عليه الصلاة والسلام ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولكل شيء عماد وعماد الدين الفقه وقال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده وفي الصحيح خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا فالفقه فقيه دليل على أنهم إذا لم يفقهوا

وحسلم

وان عالما واحدا متورعا أشد على الشيطان من ألف عابد

كان من فقهه ممن دونهم ارفع وفي منزلته اعلى مرتبة افضل الفقيه على من
سواهم وكان حفص يثني محمد بن عبد الله القابسي فمن يرى
العلم نور مبين يستضاء به • وخطة في الحسن ما يأتي من قبل
فاملا حراتك منه غير مكترث • بما تراه امور كثيرة وجل
وقال عليه الصلاة والسلام من اغبرت قدماه في طلب العلم
حرم الله جسده على النار واستغفرت له ملائكته وان مات في طلب
العلم مات شهيدا وكان قبره روضة من رياض الجنة ويوسع له في
قبره مد بصره وينور على جيرانه اربعين قبرا عن يمينه واربعين
عن يساره واربعين من خلفه واربعين امامه وروى الطبراني مرفوعا
من جاءه اجله وهو يطلب العلم لقي الله ولم يكن بينه وبين النبيين
الا درجة النبوءة وقال صلى الله عليه وسلم من سلك
طريقا يطلب فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وروى ان
الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع وقال
ابو هريرة رضي الله عنه من غدا او راح الى المسجد لا يريد غيره
ليتعلم علما او يعلمه كان كالمجاهد في سبيل الله وروى الطبراني
عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال مجالس العلم وقال صلى الله

خيرا

اللهم صل وسلم على نبيك ومصطفاك

عليه وسلم نفقة درهم في العلم افضل من عشرين الفا في سبيل الله
وقال الامام احمد رضي الله عنه رأيت رب العزة في النوم
فقلت يا رب ما افضل ما يتقرب به اليك المتقربون فقال بكلامي
يا احمد فقلت يا رب بفهم او بغير فهم فقال على اي حال وعن
الحسن عنه صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى عتقاء
الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم
يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم
عبادة سنة ويبني له بكل قدم مدينة بالجنة ويمشي على الارض
والارض تستغفر له ويستغفر له كل من يمشي على الارض ويصبح
مغفورا الخ واخرج الشيرازي عن [illegible] رضي
الله تعالى عنه من انتقل ليتعلم علما غفر له قبل ان يخطو قال
الامام الغزالي في الاحياء قال الامام علي كرم الله وجهه
لكميل يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال
والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم
يزكو بالانفاق وفي الطبراني عن ابي امامة مرفوعا ان لقمان
الحكيم عليه السلام قال لابنه يا بني عليك بمجالسة العلماء
واسمع كلام الحكماء فان الله تعالى يحيي القلب الميت بنور الحكمة

Copyright © King Saud University

كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر ومن أحسن ما قيل في مدحها

العلم يحيي قلوب الميتين كما ... تحيى البلاد إذا ما مسها المطر

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه ... كما يجلي سواد الظلمة القمر

وقال ابن عباس رضي الله عنهما خير سيدنا سليمان
عليه السلام بين العلم والمال فاختار العلم فأعطي المال والملك
معه لتعلقه بالعلم وفي حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه حضور
مجلس عالم أفضل من صلاة ألف ركعة وعيادة ألف مريض وشهود
ألف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن
فقال صلى الله عليه وسلم وهل ينفع القرآن إلا بالعلم إلى غير
ذلك من الأحاديث الواردة في الحث على طلب العلم وتعليمه
وما ألطف ابن الوردي إذ نظم في لاميته حيث قال

اطلب العلم ولا تكسل فما ... أبعد الخير على أهل الكسل

لا تقل قد ذهبت أربابه ... كل من سار على الدرب وصل

مثل ما تقدم الغرض به في طلب العلم وفضل تعليمه على سبيل الجملة

وأما فضل العلماء العاملين

قال الله تعالى في كتابه الكريم يرفع الله الذين
آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقال تعالى هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب
وقال تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى
ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقال تعالى شهد الله
أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم فقد بدأ الله بنفسه
وثنى بملائكته وثلث بأولي العلم وكفى بذلك مزية وشرفا وفي
الحلية لأبي نعيم قال النبي صلى الله عليه وسلم لنفر حديث
صدقوا حلماء علماء حكماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء وفي
الجامع الصغير عن عثمان بن عفان رضي الله عنه مرفوعا
يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء
وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه في صحيحه مرفوعا
العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا
درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر وروى أبو

Copyright © King Saud University

الشيخ والديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما اذا اجتمع العالم
والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك وقيل
للعالم قف هنا واشفع لمن احببت فانك لا تشفع لاحد الا شفعت
فقام مقام الانبياء واخرج ابن ماجة عن معاذ بن جبل انه من علم علما تعالى
فله اجر من عمل به لا ينقص من اجر العامل وروى الامام احمد
بن حنبل ان يهدي الله بك رجلا خير لك من الدنيا وما فيها وفي
الصحيح لان يهدي الله بك رجلا خير لك من حمر النعم قال
الغزالي في الاحياء قال صلى الله عليه وسلم يستغفر للعالم ويستغفر
من في السماوات والارض حتى الحيتان في الماء واي منصب يزيد على منصب
من تشتغل ملائكة السماوات والارض بالاستغفار له فهو مشغول
بنفسه وهم مشغولون بالاستغفار له وقال صلى الله عليه وسلم
لموت قبيلة ايسر من موت عالم وقال صلى الله عليه وسلم
يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء وقال صلى الله
عليه وسلم من حفظ على امتي اربعين حديثا من السنة حتى يؤديها
اليهم كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وقال صلى الله عليه
وسلم اوحى الله عز وجل الى سيدنا ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم
اني عليم احب كل عليم وقال نبينا موسى عليه السلام لا الهي

اللهم صل على عين النعيم

اي الفضائل احب اليك فقال العلم ومن يطلب علما وقال صلى الله عليه
وسلم بين العالم والعابد مائة درجة كل درجتين حضر الجواد
المضمر سبعين سنة وقيل يا رسول الله اي الاعمال افضل فقال المضمر
العلم بالله عز وجل فقيل اي العلم تريد فقال صلى الله عليه وسلم
العلم بالله سبحانه فقيل له نسأل عن العمل وتجيب عن العلم
فقال صلى الله عليه وسلم ان قليل العمل ينفع مع العلم
بالله وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل بالله وقال صلى الله
عليه وسلم يبعث الله سبحانه العباد ثم يقول يا معشر
العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم
لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم نسأل الله حسن الخاتمة
وقال عليه الصلاة والسلام العلماء اذا اتوا على الصراط
تكون وجوههم كالشمس الضحية ونورهم تستغفر بين ايديهم وتمشي
بيد كل عالم لواء من نور الجنة يمشي مسيرة خمسمائة عام وتحت
لواء كل عالم لواء من اتبعه ومناد ينادي هؤلاء اولياء الله هؤلاء
الذين علموا عباد الله هؤلاء الذين جعلهم احبوه الله هؤلاء
صاحب الله فاذا اتوا على الصراط يضع على راس كل واحد منهم
حلة من حلل الجنة لو علقت تلك الحلة من السماء والارض لفضح نورها

ويكلف بغير علم يعبر
لا يعلم العلم الا من يعسر

نور الشمس وقال صلى الله عليه وسلم من اتكا على يده عالم كتب
الله له بكل خطوة عتق رقبة وقال صلى الله عليه وسلم
من قبل راس عالم قبله بكل شعرة حسنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
في كل يوم وليلة الف رحمة تسعمائة وتسع وتسعون رحمة للعلماء
وطالب علمهم ورحمة الواحدة لسائر الناس وفي شرح العقائد
لسعد الدين التفتزاني عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مر
العالم او المتعلم على قرية رفع الله العذاب عن مقبرتها اربعين
يوما وقال صلى الله عليه وسلم من حضر يوم الجمعة في
العرب فكانما اعتق تسعين الف رقبة وكانما تصدق بالف دينار
وكانما حج اربعين الف حجة ومن في رضوان الله ومغفرته وعفوه
وقال صلى الله عليه وسلم من اكرم عالما فكانما اكرم
سبعين نبيا ومن احب العلم والعلماء لم تكتب عليه خطيئات
ايام حياته وقال عليه السلام من زار بيت المقدس اعطي
ثواب الف شهيد ومن زار عالما فكانما زارني او كما قال عليه
السلام وقال عليه الصلاة والسلام من زار عالما فكانما
زارني ومن صافح عالما فكانما صافحني ومن جالس عالما فكانما
جالسني واجلسه الله معي وروي معاذ من [illegible] عالما

من

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

يفوز بقربه وفي الاحياء للغزالي رضي الله عنه ومما به اخذ
ابن عباس بركاب زيد بن ثابت وقال هكذا امرنا ان نصنع
بالعلماء والكبراء منا وقال ايضا فان معاوية الضرير
اكلت مع هارون الرشيد يوما ثم صب على يدي رجل لا اعرفه
اي الرشيد ضرير ابا معاوية اتدري من يصب على يديك قلت لا
قال انا اجلالا للعلم فقلت جزاك الله خيرا يا امير المومنين
فاكرمت لا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرفت اني
صببت على يديك لانك عشت بحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم هـ وقال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلم يزيد الشريف شرفا ويرفع المملوك حتى يدرك مدارك
الملوك ومما قيل في مدحه

العلم في القلب مثل الشمس في الفلك ... والعلم للمرء مثل التاج للملك
اشرف بزينته فضل العلم مغتنما ... فالعلم للقلب مثل الماء للسمك

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
موت الف عابد قائم الليل صائم النهار اهون من موت عالم بصير

بجلال الله وعز اوليه وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر
الكواكب وفي لواقح الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية للعارف
بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه ما نصه
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نكرم
العلماء ونجلهم ونوقرهم ولا نرى لنا قدرة على مكافأتهم ولو اعطيناهم
جميع ما نملك او خدمناهم العمر كله وفي ذكر الغوث الاشهر
والولي الاكبر سيدي عبد العزيز الدباغ في كتابه الابريز
قال رضي الله عنه وارضاه ونفعنا ببركاته مما يزيد في الايمان تعظيم
العلماء الذين هم حملة الشريعة المطهرة رضي الله عنهم ولو علم
العامة ما قدر العلماء عند الله عز وجل ما تركوهم يمشون على الارض
ولتناولوا اذيال كل عمامة حمل العالم الذي عليهم بقوة الرغبة
وقد نظم هذا الكلام شيخنا خاتمة المحققين العالم العلامة سيدي
الحاج محمد كنون قدس الله روحه ونور ضريحه بقوله

وفي الابريز لو عوام الخلق ... تعلم ما للعلماء من حق
لتناولوا اذيال كل عمامة ... حملوا ذوي علمهم بقوة الرغبة
وان التعظيم لهم في الايمان ... يزيد والعكس بعكس يعتان

والاشد ان تعظيمهم تزيد في الايمان وبغضهم ينقص منه اي من الايمان

والعباد بالله

اللهم صل على عين الرحمة وسلم

والعباد بالله تعالى قال العلامة جلال الدين السيوطي رحمه الله في
شطور الاعلام ما نصه قال بعض العلماء كل عند
الجمهور لما صح من قوله ومن عادى لي وليا فقد اذنته بالمحاربة قال
سيدي احمد البكاي عم الشيخ المختار نفعنا الله به اذا
لم تكن العلماء اولياء الله سبحانه فليس لله من ولي وفي صحيح
الامام البخاري عن الامامين ابي حنيفة والشافعي رضي الله عنهما
ان لم تكن العلماء اولياء الله فليس لله من ولي
وفي البخاري وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عادى لي وليا فقد
اذنته بالحرب وقال الشيخ الرباني ابو المواهب الشعراني
رحمه الله تعالى من اخل بواجب حقوق العلماء فقد خان الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم وذلك كفر وعن سيدنا علي كرم الله
وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ابغض الناس علماءهم واظهروا عمارة اسواقهم ومالوا الى
جمع الدراهم رماهم الله باربع خصال بالقحط في الزمن والجور
من السلطان والخيانة من ولاة الاحكام والصولة من العدو
وقال ابو عبد الله السلمي في طبقات الصوفية عن ابي بكر

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اغد عالما او متعلما
او مستمعا او محبا ولا تكن الخامسة فتهلك قال عطاء قال لي
مسعر زدتنا خامسة لم تكن عندنا والخامسة ان تبغض العلم واهله
رواه الطبراني في الثلاثة والبزار وقال ابن عبد البر الخامسة
معاداة العلماء وعن عبد الله بن المبارك يجب على العاقل
ان لا يستخف بثلاثة بالعالم والسلطان والاخ الصادق فانه من
استخف بالعالم ذهبت آخرته ومن استخف بالسلطان ذهبت
دنياه ومن استخف بالاخ الصادق ذهبت مروءته وروى الامام
احمد والطبراني والحاكم مرفوعا ليس من امتي من لم يجل كبيرنا
ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه وفي رواية ويعرف شرف
كبيرنا وروى الطبراني مرفوعا تواضعوا لمن تعلمون منه وروى
الطبراني ايضا مرفوعا ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة
في الاسلام وذو العلم وامام مقسط وروى الطبراني والحاكم مرفوعا
البركة مع اكابركم وفي اللآلي المنثورة انه قد جاء في الحديث
من حقر عالما فهو ملعون في الدنيا والآخرة وورد من عظم عالما
فانما عظم الله ورسوله ومن تهاون بعالم فان ذلك استخفاف
بالله ورسوله وقال مالك بن دينار رضي الله عنه

في

من ازدرى طالب علم لعنته الملائكة ويلقى الله يوم القيامة وهو
عليه غضبان واياك يا اخي بغض العلماء ومن فنا في
محبتهم ما فيه الكفاية حكاية ذكرها القليوبي
قال حكي عن كعب الاحبار رضي الله عنه ان الله يحاسب العبد فاذا رجحت
سيئاته على حسناته يؤمر به الى النار فاذا ذهبوا به
يقول الله تعالى لجبريل ادرك عبدي وسله هل جلس في مجلس عالم
في الدنيا فاغفر له بشفاعته مع ان الله لا يخفى عليه شيء فيسأله
جبريل فيقول لا فيقول يا رب انك عالم بحال عبدك انه قال لا فيقول
سله هل احب عالما فيقول لا ثم يقول سله هل جلس على مائدة
مع عالم فيقول لا فيقول سله هل سكن في ناحية فيها عالم
فيقول لا فيقول سله هل وافق اسمه اسم عالم او نسبه نسب
عالم فيقول لا فيقول سله هل يحب رجلا يحب عالما فيقول
نعم فيقول الله تعالى لجبريل خذ بيده وادخله الجنة فاني قد
غفرت له بذلك تنبيه وفي روح البيان
انه وقع في بعض الاخبار ان ثلاثة نفر العالم والمجاهد
والجواد اي الكريم فامر الله تعالى بدخولهم الى الجنة فقالوا
الله تعالى في سبيلكم ثم تنادوا على باب الجنة تنازعوا في السبق

للدخول فقام الملك المتوكل يمشي وقال للحاجب ما السبب في الإذن لهما
للدخول فأجابه بأني سمعت فيما بلغني عن سيد البشر عليه السلام
أنه من قتل في سبيل الله يدخل الجنة فقال له وبمن أصحابه بلغني
من الخبر فقال بأن صاحبه العالم فأذن له إذ أتاه مع معلمي
فسأل الجواد كذلك فأجابه بمثل ذلك فعلم أنهما للجنة
للعالم وعلم كل منهما بالجنة فقال العالم إذا كان أنا
أنا من يدخل الجواد فبلاه بسبب جوده وكرمه بلغنا المنزلة
في العلم فهو ينبغي التقديم لأنه المتسبب فسعى في الدخول
وصار تسبعة الشفعاء ومن المعلوم ضرورة أن المتسبب في قراءة
العلم منهما الوالدان وما في معناهما من كل ما ينفعه ذاهبة
على متعلم العلم ومتعاطيه فهما حينئذ يستحق الشفقة ووفقنا
الله لما يحبه ويرضاه والكل بفضله وإحسانه سبحانه
والأحاديث الشريفة في هذا الموضوع كثيرة وفي كتب الترغيب
مشهورة وفي هذا القدر منها كفاية والله تعالى أعلم
ثم اعلم أن العلماء العاملين منهم من ساد أن الثناء
بالأقلية منهم أحياء وإن دخلوا الثرى والجاهلون أموات وإن
كانوا يمشون في الورى وفي ما أنفع في هذا المعنى

ومما يقرب من هذا أن عيسى
ابن مريم عليه السلام مر بدابر
فقال له كم لك تتعبد ههنا فقال له
منذ سبعين سنة فقال له من
يطعمك فقال له أخي يطعمني
فقال له أخوك أعبد منك

والخلف من رجل شريف
ومن شخص عالم عصري
ومن مخالطة الأعصر
ومن النكر عليه في القرآن

أخو العلم

أخو العلم حيّ خالد بعد موته ۞ وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ۞ يعد من الأحياء وهو عديم
والأمر هكذا على ما مع الإخلاص والنيات كما قدمنا
والتواضع فلا يقول أحد شيئا أنا كذا أنا كذا فإنه يوقعه في
الهلاك إذ يقول أنا عالم فقد قال صلى الله عليه وسلم
من قال أني عالم فهو جاهل وفي قصة سيدنا موسى
مع سيدنا الخضر عليهما السلام كفاية لأنه لو بلغ في
العلم ما بلغ فوقه من هو أعلم منه قال تعالى وفوق كل ذي
علم عليم ومنتهى العلم إلى الله العظيم وفي المعنى قيل
قل لمن يدعي في العلم منزلة ۞ علمت شيئا وغابت عنك أشياء
وإياك يا أخي الحسد والبغض فإن الحسود لا يسود قال الله
تعالى في ذمهم ومن شر حاسد إذا حسد وبالجملة فعليك بالتواضع
وعدم الحسد واجتناب الدعوى بنا المدعو وقد قال الأقدمون
بذلك مشيرا إلى الفضلاء فقد ورد أن محمد بن جرير ألف تفسيرا
في ألف مجلد وكان يحفظ من العلم نحو حمل مائة بعير وقال
ابن شاهين لو كتبت ما في صدري ما وسعه مركب وقد ذكر الحافظ
السيوطي أن ابن شاهين صنف ألفا وثلاثمائة وثلاثين تأليفا منها

Copyright © King Saud University

مجلس

التعبير في الفقه والنحو في خمسمائة جزء والتاريخ في مائة وخمسين
مجلدا وقد صنع ابن سينا الحكيم الغزالة في ليلة واحدة إلى غير ذلك
ومن لم يتواضع هلك ما الله وما أدري والحكمة من دونه فقد ورد
أن سيدنا الحسن البصري رضي الله عنه سيد التابعين أحد الزهاد
الثمانية وهم أويس القرني والربيع بن خثيم وهرم بن حيان
ومسروق بن الأجدع والأسود بن يزيد وأبو مسلم الخولاني
وعامر القيسي رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم
أنه اجتمع في مجلسه أي الحسن خمسمائة محبرة تكتب عنه العلم فوقع
في نفسه شيء فقال إن تسألوا عن شيء إلا أخبرتكم به فقام إليه
صبي صغير فقال يا سيدي هل للناموس كرش ومصران فتغير لون
الشيخ وحمل مغشيا عليه إلى داره ومات بعد ثلاثة أيام وروي
أن مقاتل بن سليمان دخلته يوما أبهة العلم فقال سلوني عما
تحت العرش إلى أسفل الثرى فقام رجل وقال ما أسألك عما
تحت العرش ولا عما تحت الثرى ولا أسألك إلا عما ذكر الله في
كتابه أخبرني عن كلب أصحاب الكهف ما كان لونه فقال لا أدري
والحكمة وما وقع لابن العربي حيث ركب البحر مع الحملة إلى
غير ذلك وتذكر قصة الخضر مع سيدنا موسى عليه السلام

وينبغي

وينبغي للعالم إذا سئل عن علم لا يعلمه أن يقول لا أدري فإن
لا أدري نصف العلم أو ثلثه فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام
العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة ماضية ولا أدري ولما
سئل عليه الصلاة والسلام عن خير البقاع وشرها فقال
لا أدري إلى أن نزل جبريل عليه السلام فسأل النبي صلى الله عليه
وعلى آله سيدنا جبريل فقال لا أدري حتى أسأل رب العزة فسأله
فأعلمه الله أن خير البقاع المساجد وشرها الأسواق وقد قال
سيدنا جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم حين سأله عن الساعة متى الساعة
فقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل كما في الصحيحين وغيرهما
والمراد تساويهما في عدم العلم وكان ابن عمر يسأل عن عشر
مسائل فيجيب عن واحدة ويسكت عن الباقي وعن ابن عوف أنه قال
كنت عند القاسم بن أبي بكر الصديق أحد الفقهاء السبعة فجاء
رجل فسأله عن شيء فقال لا أدري فقال له يا شيخ أتيتك مسترشدا
منك ولا أعرف غيرك فقال له القاسم انظر طول لحيتي وكثرة
اجتماع الناس حولي والله لا أحسنه وسئل
الإمام مالك رضي الله عنه عن مسائل فأجاب عن بعضها وقال في غالبها
لا أدري فقال له جئتك من مسافة بعيدة فقال له إذا رجعت

Copyright © King Saud University

الى امثالنا فعلا فالى الله المشتكى، فانظر ما كان للائمة المجتهدين رضي الله عنهم اجمعين واعاد علينا من بركاتهم وجعلنا في زمرة هؤلاء العلماء الامين فما لك ايها الغافل فاعلمناه وفضلناه، وانتصب لكاتب المنصب فانقلبناه وحزناه، ان لا فخر بعظام نخرات، بل الفخر بالعلوم الزاخرات ولله در شيخ شيخنا ابن عبد الله الفاسي من قصيدة

مثل من يعلو امثالنا بالاباء نخرات
ليس من شاء افتخارا بعظام ناخرات
ما الفخار المرء الا بعلوم زاخرات
وجنان كالجواري وفنون راسيات
ومزايا وسجايا ومعاليا وافرات
ونضال بنصال في مجال العثرات

وبالجملة فلا فخر الا بالعلم والادب لا بمثل الغباوة والجهل المركب نسأل الله ان يعلم جهلنا وان ينفعنا بما علمناه، وان يتقبل منا ما عملناه، وان يثيبنا بما عانيناه، ويغفر جنايات على ما جنيناه في قبيح افعالنا، بجاه النبي الكريم انه بما نشاه قدير، وبالاجابة جدير، ومن

ابو جعفر خاتمة المحققين من تآليفه تعريبه [illegible] شرحه على الجمعة وحاشية على الاخضري وحاشية على مختصر السنوسي وحاشية على المغني ولم تكن البداية اختم استفادة [illegible] الله وما يحلب [illegible] نكاتنه [illegible] [illegible]

حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

رجع

ولا باس بذكر مشتملة طريقة هكي ان الحجاج امر صاحب حراسته ان يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه فطاف ليلة فوجد ثلاثة صبيان يتمايلون وعليهم اثر الشراب فاحاطوا بهم وقال لهم من انتم حتى خالفتم الامير فقال الاول

انا ابن من دانت الرقاب له
ما بين مخزومها وهاشمها
تاتيه الرقاب صاغرة
ياخذ من مالها ومن دمها

فامسك عن قتله وقال لعله من اقارب امير المومنين وقال الثاني

انا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره
وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس افواجا الى ضوء ناره
فمنهم قيام حولها وقعود

فامسك عن قتله وقال لعله من اشراف العرب، وقال الثالث

انا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه

وقومت بالسيف حتى استقامت ◆ ركابه لا تقعدا رحلاه منهما

إذا الخيل في يوم الكريهة ولت ◆ فلا مسك عن فتيله

وقال العلة من شعار العرب فلما اصبح رجع امر منهم الى الحجاج فاخبره بمن كتب في حائطهم فجاء الاول ابن مجلم والثاني ابن موال والثالث ابن حاجب فتعجب الحجاج من فصاحتهم وقال لجلسائه علموا اولادكم الادب فوالله لولا الفصاحة لضربت اعناقهم ثم اطلقهم لحال سبيلهم وانشدوا

كن ابن من شئت واكتسب ادبا ◆ يغنيك محموده عن النسب

ان الفتى من يقول ها انا ذا ◆ ليس الفتى من يقول كان ابي

ثم اعلم ان كثيرا من الشعراء يلتفتون الى النسب ويفتخرون للمفتخر به وزنا كما قال الحريري وغيره مما يطول ويحق ان ذم النسب قصيلة قال تعالى وكان ابوهما صالحا وقال صلى الله عليه وسلم في بنت حاتم ان اباها كان يحب

مكارم الاخلاق ووصف الانسان وسعيه متوانيا والنسب زيادة فالغاية النسب زائدا مجرد والاقتصار عليه عجز والصواب ما قاله عامر بن الطفيل

واني وان كنت ابن سيد عامر ◆ وفي السر منها والصريح المهذب

فما سودتني عامر عن وراثة ◆ ابى الله ان اسمو بام ولا اب

ولكنني احمي حماها واتقي ◆ اذاها وارمي من رماها بمنكب

فقوله وان كنت ابن سيد عامر تعريض بالنسب والاعلام بمكانته منه ومن ادل دليل انه لم يكتف بالنسب واظهر ان استحصال الخير وابتناء الفخر ومثل هذا النمط

لسنا وان احسابنا كرمت ◆ يوما على الاحساب نتكل

نبني كما كانت اوائلنا ◆ تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وقد تقدمت منزلة الآباء واعيدت منه تتميما للفائدة اي المقصد هذا يجب علينا ان الانسان لا ينفع امرا من خلق الله كيف ما كان فمن نقص مضوعا فقد نقص ضائعه وان كان اهله ناقصا لا اهله الاول اما صنع او كامل يكون اهله عارفا من ابويه او اخلافه ورحم الله اديب عصره ابا العباس سيدي احمد بن الونان في قصيدته الموسومة

Copyright © King Saud University

بالسمعية عنه قال

ولا تنقص امرءا وكن لنا ... من رجل وافضلنا من علا

لا تلزم المرء عيوب اهله ... فالمسك اصله دم في العنق

والخمر منها الخمر فينا ... ومن اصلها نحن فرع

قال بعض شراح ابياته رحمه الله ان الناس كلهم متساوون في الاصل ومتميزون في الاحوال واذا كان كذلك فلا معنى للافتخار بعضهم على بعض وتنقيص بعضهم بعضا على ان اصل الانسان شيء حقير مهين قال الله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ولا بد ان لا اصل الانسان الذي خلق منه بنو آدم نطفة قذرة ومآله الى جيفة قذرة وهو فيما بين ذلك وعاء للمخاط والبصاق والمني والودي والبول والعذرة ولا ينفك مع ذلك من سائر المستقذرات وان ساغ وعمل وقيح وصديد ودم وغير ذلك ولا عن الخطايا في الظاهر والباطن ولا عن الوساوس والخواطر الردية والغفلة عن ربه فلا يحصى في كل وقت من نعم مولاه فسبحان من اكرمه وامهله مع هذه النقائص للعبادة وتفضل عليه مع ذلك بالعشر والزيادة

ولقد احسن من قال

لست شيئا وانما انا بعض شيء ... غير ان الاله جاد واعطى

وحباني من فضله بهبات ... وعلى العيب بالمكارم غطى

زجـع ثم من كان اصله هذا الشيء الحقير كيف يليق به التكبر والعجب والترفع بل ينبغي ان لا ينظر الى غيره الا بالنظر الى ذاته ولقد احسن من قال

اذا شئت ان تحيى ودينك سالم ... وحظك موفور وعرضك صين

لسانك لا تذكر به عورة امرئ ... فعندك عورات وللناس السن

وان ابصرت عيناك عيبا فقل لها ... ايا عيني لا تنظر فللناس اعين

فعاشر بمعروف وجانب من اعتدى ... وفارق ولكن بالتي هي احسن

فقد روى ابو داود والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله

عز وجل قد اذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وفخرها بالآباء مؤمن
تقي وفاجر شقي انتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال
فخرهم باقوام انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على
الله من الجعلان التي تدفع بانفها النتن نعم يشرف الانسان
بخصوصية تزاد على جنسية الطين كالعقل والعلم والدين
مثلا ويثبت لبعضهم على بعض ولما عمي ابليس اللعين
عن الخصوصية ولم ير الا الطينية السابقة لم يرض بآدم
ولا بالسجود له ولم يعلم الا من نسبه فابى وصرح بانه خير منه
وعلل ذلك بالتشبث المذكور باخفاء جهات وقد روى احمد
وابو يعلى باسناد حسن عن ابي ريحانة رفعه من انتسب
الى تسعة آباء كفار يريد بهم عزا او كرامة فهو عاشرهم في النار
وفي المستخرج تفاخر رجلان على عهد موسى عليه
السلام فقال احدهما انا فلان بن فلان حتى عد تسعة آباء مشركين
فقال الآخر انا فلان بن فلان ولولا انه مسلم ما ذكرته فاوحى
الله تعالى الى موسى عليه السلام ان الذي عد تسعة آباء
مشركين حق على الله ان يجعله عاشرهم في النار والذي انتسب
الى ابي مسلم حق على الله ان يجعله مع ابيه المسلم في الجنة

وقال

وقال سيدنا علي رضي الله عنه ما لابن آدم والفخر وانما
اوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما حامل
للعذرة وقال الحسن العجب من ابن آدم يغسل الخراء كل يوم
بيده مرة او مرتين ثم يعجب فيهم يفخر على الناس ويطلق عنان اللسان
وقد قالت الحكماء كيف يستغرق الفخر فيمن خلق من تراب
وهو يحمل القذر وخرج من مجرى البول مرتين واي ذلك
فلا موضع للافتخار بالآباء كما التعيير بهم من اخلاق الجاهلية
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي ذر حين عير بلالا بامه اعيرته بامه انك امرؤ فيك
جاهلية اي خصلة من خصالها ولان ذلك غير لازم ولا مطرد
فقد يكون الاصل خسيسا والفرع شريفا نفيسا كالمسك
فان اصله الدم الفاسد وقد اثنى عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما في صحيح مسلم المسك اطيب الطيب وكالخل
فان اصله الخمر النجسة وقد اثنى عليه صلى الله عليه وسلم
كما في الصحيح ايضا بقوله نعم الادام الخل ولله احسن ابن
الرومي في قوله

وكم اب قد علا بابن ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان

قال ابو محمد [illegible] رحمه الله
[illegible]

فيجب على من وفقه الله ومن الله ان لا ينظر الا بعين الرضى فلعله
بالله ولا تشقه ورضي الله عن الامام البحري حيث قال

وكل الذي تلقاه بالخير اعتقد
وكل الليالي فاعتقد ليلة القدر

والا يحتقر احدا ولا يشمت به ومن رأى نفسه خيرا من احد فهو ممن يبعد
بالله عز وجل الغرور لا غير به قال الله تعالى ولولا فضل
الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء
وقال صلى الله عليه وسلم لا تقل لليهودي يا يهودي
ولا للنصراني يا نصراني انما اليهودي من مات على اليهودية
والنصراني من مات على النصرانية او كما قال نسأل الله
الرحمة واللطف بنا وبالمسلمين اجمعين امين
اذا علمت هذا فكيف يصح للانسان ان يرى انه افضل من غيره
والسابقة مجهولة ولا يدري الخاتمة وهذا اشار
صاحب الشريشية رضي الله عنه بقوله

ولا ترين في الارض دونك مومنا
ولا كافرا حتى تغيب في القبر
فان ختام الامر عنك مغيب

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله

ومن لم يحقق ذا يخف من المكر

قال شارحها الشيخ الامام العارف بالله ابو العباس سيدي
احمد بن يوسف الفاسي في شرحه يقول والله اعلم ولا ترين
ايها المريد في الارض مومنا او كافرا الا في منزلة واجعل منك انت
مرتبة بل ونفسك اقل من الموجودات واذل المخلوقات واستمر على
ذلك الى وفاتك وحلولك في رمسك حتى تسلم من ادعائك غير
صفتك وتحليك بغير نعتك اذ وصفك اللازم لك الذلة والافتقار
والضعف وترك العز ولا نستكبره بحال الحاجة منه وقال تعالى
فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ويروى ان سيدنا عيسى
عليه السلام لم يعب شيئا قط يوما بكلمة سوء فقال الحواريون
ما انتن ريحه فقال سيدنا عيسى عليه السلام ما احسن
بياض اسنانه وقد قالوا الازدراء بالعالم من حجاب الحقيقة
من لا ازدراء بالله تعالى فالحذر الحذر
من التكبر على الخلق ورؤيتهم بعين الازدراء سواء
كانوا اهل بعداوة او عاصين مومنين او كافرين هذا الفرق
هو دواء الداء وانسلم من العطب ولنقتصر
على ما تمس الحاجة اليه من الكلام على الكبر انه سوحي

غير / منزلة

192

لا الأمراض الباطنية، والسيئات الخفية، طهر الله تعالى بمنه قلوبنا
وستر بمنه عيوبنا آمين. ثم اعلم أن منشأ الكبر إنما
هو جهل العبد بنفسه وبربه أو يرى نفسه فوق غيره
في صفات الكمال قال في الإحياء كالذي له نسب شريف فيستحقر
من ليس له ذلك النسب وإن كان أرفع منه علما وعملا وقد يتكبر من
يرى أن له ثوابا أو عملا أتابه من فضائل العلم وفضائل التسبيح
ويحتقر من قل الكسب فيقول لغيره من أنت ومن أبوك وأنا فلان
ابن فلان أو مع مثلي تتكلم وما تجرأ بجراءك، وذلك غرور في
النفس قد ينقطع عنه إلا بعد مجاهدة عظيمة والأخلاق
أن الكبر حرام والشك في رد الحق ومعاندة صاحبه
وقد جاء في ذم الكبر وفي مدح التواضع آيات
وأحاديث كثيرة قال الله تعالى سأصرف عن آياتي
الذين يتكبرون في الأرض وقال جل جلاله كذلك يطبع الله على
قلب كل متكبر جبار وقال تعالى إنه لا يحب المستكبرين وقال عز وجل
لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا وقال صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل
النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان وفي الحديث

القدسي

193

القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول الله تعالى العظمة إزاري
والكبرياء ردائي فمن نازعني في واحد منهما قصمته وفي رواية ألقيته
في النار وقال صلى الله عليه وسلم إن في النار قصرا يجعل فيه
المتكبرون ويطبق عليهم وقال عليه السلام لعمه العباس
أنهاك عن الشرك بالله وعن الكبر فإن الله تعالى يحتجب منهما
وقال وهب لما خلق الله جنة عدن نظر إليها فقال أنت حرام
على المتكبرين وقال محمد بن الحسين بن علي ما دخل قلب امرئ
الكبر قط إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو كثر
وسئل سلمان عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة فقال
الكبر وسبب الكبر هو عدم التفكر في المآل والتأمل فيما
أمامه فلينه النفس عن تلك الأحوال وقال أبو بكر رضي الله
تعالى عنه ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر
ومن كلمات البناني أنه قيل يا رسول الله ما أعظم كبر فلان
فقال أليس بعده الموت وبالجملة
يجب سلامة الصدر مما يوجب المنافرة من غل وحقد وغيرهما
كالأنفة والتكبر ولقد أجاد القائل
إذا ما المرء أخطأه ثلاث ، فبعه ولو بكف من رماد

Copyright © King Saud University

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

194

بسلامة صدره والصدق فيه، وكتمان الأسرار في الفؤاد
قال تعالى ولا تصعر خدك للناس أي لا تمل وجهك عنهم تكبرا
قال ابن عباس رضي الله عنهما أي تتكبر فتحتقر عباد
وتعرض عنهم إذا كلموك وقال بعض المفسرين التصعر
هو الذي إذا سلم عليه لوى عنقه كما يفعل المتكبر وفي استحقار
للناس خصوصا الفقراء لفقرهم والمعنى أقبل على الناس بجملة
وجهك عند السلام واللقاء والكلام تواضعا حتى يكون الغني
والفقير عندك سواء في التسوية في حسن المعاملة والكلام
في هذا المعنى كثير والله المرشد والهادي لا رب غيره
كما يقتضي وجوبا تحلية الصدر بالتواضع لله ولمن
أمر الله تعالى بالتواضع له كالرسول والإمام والعالم والحاكم
والوالدين ومن دونك ومن تواضع لسائر الخلق ا
ابتغى به وجه الله تعالى والتواضع لغة التذلل والخضوع
وقيل هو خفض الجناح للخلق ولين الجانب لهم وقال
الفضيل رحمه الله تعالى أن تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن
قاله صغيرا كان أو كبيرا شريفا أو وضيعا حرا أو عبدا
ذكرا كان أو أنثى وعند بعض هو خروج الإنسان عن مقتضى

بتحقير

قال العلامة سيدي محمد جسوس في شرحه على الشمائل والتواضع في

جاهه

اللهم صل على النبي

195

جاهه وتنزله عن مرتبة أمثاله وعدم نظره لحقوق مرتبته
وعند المحققين أن لا يرى العبد لنفسه منزلة ولا قيمة ولا مرتبة
ويرى الحالة التي هو فيها أعظم مما يستحق قال أبو يزيد
رضي الله عنه ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو
أشر منه فهو متكبر قيل له فمتى يكون العبد متواضعا
قال إذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وقال في الحكم ليس المتواضع
الذي إذا تواضع رأى أنه فوق ما صنع ولكن المتواضع الذي إذا
تواضع رأى أنه دون ما صنع ثم التواضع تارة يكون لرؤية
العبد نقص نفسه وتارة يكون عن شهود عظمة ربه ومن هذا
التواضع الحقيقي الذي لا يمكن رفعه قال في الحكم
التواضع الحقيقي هو ما كان ناشئا عن شهود عظمته تعالى
هو الذي يخرج العبد من نفسه وينحل أنيته وبه تنقلع شجرة
الرياسة والكبر من القلب فإن من شاهد عظمة الحق ذا
هيبته ومن هيبته لا يمكنه إلا الخضوع له فكيف بمن يتجلى له
عظمة الله تعالى فما تجلى الله لشيء إلا خضع لما تجليه
سبحانه للعبد فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
ولذلك قال ذو النون المصري رضي الله عنه من أراد التواضع

اهل
تجلى عظمته لا تحرجه على الوجد
ابن شهود الوجد وذلك كان
شهود عظمته تعالى

Copyright © King Saud University

قال يوجه نفسه الى عظمة الله تعالى فانه يذوب ويتضع ومن
نظر الى سلطان الله تعالى ذهب سلطان نفسه لان النفوس كلها
حقيرة فقيرة عند هيبته ومن اشرف التواضع ان لا ينظر الى
نفسه دون الله انتهى وقال في عوارف المعارف
واعلم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور
المشاهدة عظمة الله وتجلي صفاته في قلبه فعند ذلك تذوب
النفس وفي ذوبانها صفاؤها من غش الكبر والعجب
فتلين وتنطبع للحق والخلق بمحو آثارها وسكون وهجها ونسيان حقها
والذهول عن النظر الى قدرها انتهى وقال في العوارف
قال السري ابو يوسف بن اسباط وقد سئل
ما غاية التواضع فقال ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا
رايته خيرا منك. وفي الحديث من تواضع لله رفعه الله
ومن كان كذلك رفع الله تعالى قدره في العلو وثبت ذكره في الافواه
ورفع درجته في الاخرة ويقال من رضي بدون قدره رفعه
الله فوق غايته فمن اراد الرفعة فليتواضع لله تعالى
فان العز لا يقع الا بقدر النزول الا ترى ان الماء لما نزل الى
اصل الشجرة صعد الى اعلاها فكان سائلا سال الماء

ما صعدك ها هنا اعني راس الشجرة وانت قد نزلت تحت اصلها
فكان لسان حاله يقول من تواضع لله رفعه الله
وعلى كل حال فالتواضع كل الخير على قدر معرفته بنفسه وربه
وبالجملة فالتواضع والانقياد والوقوف عند الحد هو
ملاك كل خير وسبب كل علو وشرف ومن تواضع لله رفعه
الله كما في الحديث وحسبك شاهدا على ذلك ان الله تعالى
لما خير سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم بين ان يكون
نبيا ملكا او يكون نبيا عبدا اختار ان يكون نبيا عبدا
فقال له اذ تواضع عند ذلك فان الله من اجل ما
تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق
عنه الارض واول شافع واما التواضع الممنوع
فهو التواضع لاهل الدنيا لاجل دنياهم ولا لاهل الظلم وهو
الذل الذي لا عز معه قال العلامة الحطاب
فمن ورد من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه قال ابو عمر هذا
للغني لاجل غناه اما لغير ذلك فلا وورد ايضا التكبر على
الاغنياء تواضع والتكبر على المتكبرين تواضع
ولجلال الدين المحلي

ونكون

ابا لا عز

ثم أتى متكبرا لا يقول لها عند اللقاء له الكبر الذي فيه
وقال العلامة الشبرومي في شرحه لأسماء الله الحسنى عند ذكر
اسمه تعالى العزيز المتكبر من تواضع لغني لأجل غناه ذهب ثلثا
دينه من زاد إذا تواضع له بذاته ولسانه وإن تواضع له بقلبه
ذهب دينه كله لأن الدين إيمان وإسلام وإحسان فالإيمان
اعتقاد في القلب والإسلام فهو باللسان والإحسان فعل بالجوارح
وذكر شيخنا خاتمة المحققين العلامة سيدي الحاج محمد كنون
رحمه الله رحمة واسعة في تعليقه على الموطأ عند قوله صلى الله
عليه وسلم إذا اقطعتما أمتي الزنار والإزار ثم نزع ميتة
لا إسلام فيمن في صاحب الزنار والإزار ثم ما ظهر رجع

ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم

كما في الشفا بتعريف حقوق المصطفى قوله عليه السلام
لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الأنبياء ولا تخيروني
على موسى ونحن أحق بالشك من إبراهيم ودخل عليه
رجل فأصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فإني
لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وعن أبي مريم
رضي الله عنه قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم

فاشترى

فاشترى كذا ذكر القصة قال فوثب إلى يده رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الأعاجم
بملوكها ولست بملك إنما أنا رجل منكم الحديث وفي الشمائل
المحمدية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد الله وعن
أنس بن مالك رضي الله عنه أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت إن لي إليك حاجة فقال اجلسي في أي طرق
المدينة شئت أجلس إليك وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعود المريض ويشهد الجنائز ويركب
الحمار ويدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة فيجيب
وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك
وقد وسع الناس بسطه وخلقه أي حسن خلقه ومداراته
الظاهرة والباطنة اهـ وقال صلى الله عليه وسلم بعثت
لأتمم مكارم الأخلاق وفي منازله ما للخمي أنواع المبالغة
في تواضعه صلى الله عليه وسلم الذي خصه الله تعالى به في
سائر الشيم فهو في الغاية فوق من ارتقى ، وفي فصول
البردة البوصيرية ، في مدح خير البرية ،

Copyright © King Saud University

منه ما عز نظيره في محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم
ومعنى كلام الناظم رحمه الله أن النبي صلى الله عليه
وسلم نزهه وبرأه الله من أن يشاركه أحد فيما خصه الله
عز وجل به من جمال محاسنه إذ من كمال صفاته الظاهرة والبا
طنة فلا يطمع فيه أحد فهو لا ينقسم الذي هو لنفاسته بالنسبة
إلى غيره كالجوهر الفرد الذي لا يقبل القسمة بحال فيه التجزؤ أما إذا
أمعنا مرتبته صلى الله عليه وسلم من الخلق فليس من أمثالهم
كما أخبر عن نفسه حيث قال إنما أنا بشر مثلكم ولكن الله
يمن على من يشاء من عباده وإذا نظرت إلى ما خص به
صلى الله عليه وسلم من المزايا والمناقب وما من الله به عليه
من كمال الخلق وحسن الخلق قلت ما هذا من البشر ولقد
أجاد من قال وأحسن في المقال

محمد بشر لا كالبشر ... بل هو كالياقوت بين الحجر

وقالت مولاتنا عائشة رضي الله عنها في مدحه صلى الله عليه وسلم

وأجمل منك لم تر قط عيني ... وأكمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاء

وقال سيدنا أبو بكر الصديق وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

والله

والله ما رأيتموه إلا كالشمس في غيم لأن صورته الحقيقية
صلى الله عليه وسلم لم يطلع على حقيقتها أحد رزقنا الله وجميع
إخواننا المسلمين برؤيته وشفاعته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
ومجد وعظم والحاصل فإن الكلام في تواضعه
صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه وعلو شأنه وعظم جاهه
وأخلاقه الكريمة وسيرته الجميلة ومعجزاته الواضحة ومزاياه
الفائقة وما خص به عليه الصلاة والسلام على غيره من الأنبياء
والرسل كثير وفي كتب السير والحديث شهير وفي قليل هذا
القدر منه كفاية والله المرجو أن يوفقنا لمرضاته والعصمة
من الغواية بجاه سيدنا محمد نبي الرحمة وأفضل ناطق
بالحكمة صلى الله عليه وعلى آله وسائر صحابته
وقرابته وأتباعهم بإحسان إلى يوم القيامة وقد
أحببت أن أختم هذا التقييد بدعاء شريف نقلته من
كتاب الإبريز للولي العارف بالله سيدي عبد العزيز الدباغ
نفعنا الله ببركاته وبركة علومه آمين إلهي لو أردت إهانتنا
لم تهدنا ولو أردت فضيحتنا لم تسترنا فتمم اللهم ما به
بدأتنا ولا تسلبنا ما به أكرمتنا إلهي عرفتنا بربوبيتك

Copyright © King Saud University

وغرقنا في بحار نعمائك ، وذهبت منا الأوقات في سهو ، ونعمتنا بذكرك
وأنسينا . إلهي إن ظلمة ظلمنا لأنفسنا قد عمت ، وغمام
الغفلة على قلوبنا قد طمت ، فالعجز شامل ، والحصر حاصل
والتسليم أسلم ، وأنت بالحال أعلم . إلهي ما عصيناك
جهلا بعقابك ، ولا تعرضنا لعذابك ، ولا استخفافا بنظرك
ولكن سولت لنا أنفسنا ، وأعانتنا شقوتنا ، وغرنا
سترك علينا ، وأطمعنا في عفوك برك بنا ، فالآن من عذابك
من يستنقذنا ، وبحبل من نعتصم إن أنت قطعت حبلك عنا
وأخجلتنا من الوقوف غدا بين يديك ، وافضيحتنا إذا عرضت
أعمالنا القبيحة عليك . اللهم اغفر ما علمت ، ولا تهتك ما
سترت . إلهي إن كنا قد عصيناك بجهل ، فقد دعوناك بعقل
حيث علمنا أن لنا ربا يغفر ولا يبالي . إلهي أنت أعلم بالحال
والشكوى ، وأنت قادر على كشف البلوى . اللهم يا من
ستر الزلات ، وغفر السيئات ، أجرنا من مكرها
ووفقنا لشكرها . إلهي أتحرق وجها كان لك مصليا ،
ولسانا كان لك ذاكرا وداعيا ، وقد بالرشد دلنا عليك ، ورغبنا
فيما لديك ، وأمرنا بالخضوع بين يديك ومويلونا

خلائق أنبيائك ، وسير أصفيائك ، فإن جعلت علينا أعظم
العفو تغفر حقنا ، كما أن منزلته أشرف منازل الخلفاء ، وارحم
اللهم عبادا أغرهم طول إمهالك ، وأطمعهم كثرة أفضالك
وذلوا لعزك وجلالك ، ومدوا الأكف منهم تطلب نوالك ، ولولا
هدايتك لم يصلوا إلى ذلك . إلهي إن ظهرت المحاسن
فبفضلك ولك المنة علي ، وإن ظهرت المساوي فمني ولك
الحجة علي . إلهي كلما أخرسني لؤمي أنطقني كرمك ،
وكلما آيستني أوصافي أطمعتني منتك . إلهي هذا ذلي بين يديك
وهذا حالي لا يخفى عليك ، منك أطلب الوصول إليك
وبك أستدل عليك ، فاهدني بنورك إليك ، وأقمني بصدق
العبودية بين يديك . إلهي علمني من علمك المخزون
وصني بسر اسمك المصون . إلهي أغنني بتدبيرك لي عن
تدبيري ، وباختيارك لي عن اختياري ، ووقفني على مراكز
اضطراري . إلهي أخرجني من ذل نفسي ، وطهرني من شركي
قبل حلول رمسي ، بك أنتصر فانصرني ، وعليك أتوكل
فلا تكلني ، وإياك أسأل فلا تخيبني ، وفي فضلك أرغب
فلا تحرمني ، ولجنابك أنتسب فلا تبعدني ، وببابك أقف

Copyright © King Saud University

اللهم صل على سيد الختام
وبدر التمام وعلى آله وسلم

فلا تجعله لغيرك من زهو دنيا بدلا، ولقد خسر من بنى عنها
متحولا، كيف يرجى سواك وانت ما قطعت الاحسان، وكيف
يطلب من غيرك وانت ما بدلت عادة الامتنان، الهي كيف
اخيب وانت املي، ام كيف اهان وعليك متكلي. انتهت
والله اسأل ان يوفقنا لما فيه رضاه، وان يجعلنا ممن اكتفى
به ولم يعتمد الا اياه، فهو الجواد الذي لا يخيب من امله، ولا يمنع
من مزيده. وصلى وسلم يا رب على سيدنا محمد خاتم الانبياء
والمرسلين، وجمال الكونين، وشرف الدارين، وسيد الثقلين
المخصوص بمقام قوسين، وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته
واهل بيته الطيبين الطاهرين، والحمد لله رب العالمين
وفيده جامعه عبد ربه، وابن امته وعبده، الخائف من عظيم
جرمه وذنبه، الحسن بن محمد الغسال، متعه الله دار
التهاني والجمال، وكان له ولوالديه ولمتعلقاته، بمنتصف
صفر الحرام، من عام اثنين وعشرين وثلاثمائة والف

انتهى بخط مؤلفها وفقه الله

ووافق الفراغ من نسخه في سابع وعشرين ربيع الثاني عام 1344 رزقنا الله خيره

King Saud University 1957
Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي جعل العلوم متممة الآدمية ۞ ومواهب اختصاصية ۞ وادخر لبعض من تأخر ما حجب عن كثير ممن تقدم ۞ وجعل دين الإسلام ۞ محفوظا بالأئمة الأعلام ۞ وأعطى للعلماء من المزايا ما حجبت عنه الأفهام ۞ وجعلهم قائمين بالحق [illegible] الفهم إلى أن يأتي أمر الله بالقيام ۞ والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل أفضل مخلوقات الله على الإطلاق ۞ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله حق جهاده وأنفقوا أموالهم في سبيل الله أتم إنفاق ۞ وبعد فقد طالعت هذا التقييد المفيد ۞ والمصنف العجيب ۞ الذي فاق المصنفات الكبار ۞ لما احتوى عليه من الفوائد والنصائح الدينية مع يسر الاختصار فهو العقد

الجوهر

الجوهر في بابه والثريا ولمن أراد الشفاء من علله وأدوائه ۞ وكيف وقد أبرزه بكر التنبيه ۞ العلامة النزيه ۞ درة الزمان ۞ وجوهرة الأكوان ۞ المتخلي عن الرذائل ۞ المتحلي بأنواع الفضائل والعوامل ۞ من ساعدته الأقدار على تحصيل العلم واستخراج ما يسر الله فيه ۞ اللوذعي الأديب الفاضل الأوحد فقال أبو علي الحسن الغسال ۞ أطال الله بقاءه ۞ وأدام النفع به وبعلومه وارتقاءه ۞ وجعله يجمع العلم وأهليه ۞ وأماتنا وإياه على دين النبي وملته ۞ فلذا هو تقييد مفيد جامع لمهمات بابه وفيه مزيد ۞ فلله در مؤلفه وجامعه ۞ فقد قام بجمع ما كان مشتتا في بطون الدفاتر وأتى من ذلك بما أربى بضعف جمعه عن العاج الفاخم ۞ وقد جزم أن من تأمله بعين الإنصاف نظر بجلالة مؤلفه ومنشئه ۞ واعترف له بفضيلة السبق على من أراد أن ينسج مثله أو يبريه ۞ فلقد أجاد ۞ وأفاد ۞ جزاه الله عن المسلمين خيراه ۞ ورزقنا وإياه شكراه ۞ والحمد لله رب العالمين

Copyright © King Saud University

وكتبه على الاستعجال وقلق عبيد ربه محمد بن الصديق الغماري
الحسني الرزقاوي الله وليه ومولاه يوم الاربعاء اخر ذي
القعدة الحرام عام اثنين وعشرين وثلاثمائة والف

لكاتبه سامحه الله بمنه

الكرم بعد رحلة ابا عملي لفز — حللت بيتا به الاملاك قادمة
وزرت قبر حبيب الله أكرم من — تاتي اليه ملوك الارض خاضعة
براه ربي ولكم في العز راوابه — وروضة المصطفى بالافراح باسمة
وعلوما جمعت سلام زايرها — لبغية المصطفى والات سامعة
برايه لمحت غمر الزائرين فلم — تزل بدار سعود الشعر نازلة
وناوبها تارة ثاء الحب لكن — تروح بعز يسر الله ظاهرة
وبمهما ملات عز المجد فلم — زات معالم لطف الله ظاهرة
وباد مما نبت بالخلد زايرها — فحسن اخلاقه للخير جامعة
وراوها راى لا اعتراه ز غفه — بها بشاير عن الله ناطقة
وكابه كلات زوار بغفقه — حتى غرت من ضروب الرمز رائقة
وبقاد مما سعد بالغيب ناعشه — مهاد لاياته بالنور ساطعة
انفادار ب طسا للانام بها — بشاير عن الله سابقة
كلامه الحلو حلية العفو اذا — ما اقبلت طيبا الك لا ذاه سامعة

الخزانة العامة بالرباط
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

Copyright © King Saud University

Copyright © King Saud University

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم: ٢٢٢٧ ف ١٥٠٤ /م

العنوان: مجموع أوله: الرحلة الصحراوية الممزوجة بالمناسك المالكية

المؤلف: الغسال، الحسن بن محمد ١٢٥٨ هـ

تاريخ النسخ: بعد ١٢١٦ هـ

اسم الناسخ: علي بن العربي بن الأحمر الأندلسي الأنصاري

عدد الأوراق: ٢٠٤ ص

ملاحظات: ما عدا خرم بعض ثلاث صفحات

King Saud University 1957
Copyright © King Saud University

VCCC

Copyright ... King Saud University